الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي-

معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين
تخصص دعوة وثقافة إسلامية

الشيخ عبد اللطيف سلطاني وجهوده الدعوية

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطلبـة:

مستور إيمان

عباس شراز

حميداتو أنفال

خطراوي عايدة

إشراف الأستاذ:

معمر قول

الموسم الجامعي: 1439- 1440هـ 2018- 2019

الإهـــــــــداء

نهدي هذا المجهود المتواضع:

إلى أمهاتنا العزيزات ... اللواتي علّمتنا الصمود مهما تبدّلت الظروف

إلى آبائنا الأعزاء ... الذين حرصوا على تعليمنا وتعبوا من أجلنا

إلى إخوتنا وأخواتنا الأعزاء

إلى جميع العائلة والأقارب والأحباء

كلٌّ باسمه صغيرا وكبيرا

إلى كل من كان عونا في إخراج هذه المذكرة

ونسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء

إلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي

أدامهم الله ذخرا وعزا

إلى جميع طلبة معهدنا العزيز

وخاصة طلبة دفعة دعوة وثقافة إسلامية 2018- 2019

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع

شكـــــــر وعـــــــرفان

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم/ الآية 07.

وقال رسول الله صل الله عليه وسلم: ﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾

الحمد لله الذي أعاننا على كتابة هذا البحث وإنجازه، وصل الله على عبده المصطفى ونبيّه المجتبى والذي بذكره تتم الصالحات

أما بعد :

نتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير إلى من كان إشرافه علينا شرفا، إلى فضيلة الأستاذ "معمر قول" لما قام به من متابعة وقراءة وتصحيح وتوجيه، ولما اتسم به من سعة صدر وتواضع، والذي أمدّنا ببعض المراجع ولم يبخل بنصائحه وتوجيهاته، فبارك الله فيه وجزاه الله عنا كل خير على ما قدّمه لنا.

دون أن ننسى كل من أمدّنا بيد المساعدة من قريب أو بعيد...

والشكر لله من قبل ومن بعد ...

1. فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	أ
كلمة شكر	ب
ملخص الدراسة بالعربية والإنجليزية	جـ
مقدمة	1
المبحث الأول: الشيخ عبد اللطيف سلطاني ملامح عصره وحياته	06
المطلب الأول: ملامح عصره	07
الفرع الأول: الجانب السياسي	07
الفرع الثاني: الجانب الاقتصادي	15
1. الزراعة	15
2. الصناعة	17
3. التجارة	18
الفرع الثالث: الجانب الاجتماعي	22
الفرع الرابع: الجانب الثقافي	26
المطلب الثاني: حياته	31

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده	**31**
1. اسمه ومولده	**31**
2. نسبه وأسرته	**31**
الفرع الثاني: مساره العلمي (تلاميذه وشيوخه)	**31**
1. مساره العلمي	**32**
2. شيوخه وتلاميذه	**35**
الفرع الثالث: آثاره وأهم إنجازاته	**37**
1. آثاره	**37**
2. أهم إنجازاته	**38**
3. وفاته وثناء العلماء عليه	**40**
المبحث الثاني: جهوده الدعوية	**43**
المطلب الأول: القضايا الداخلية	**44**
الفرع الأول: العلم والتعليم	**44**
الفرع الثاني: المرأة	**50**
1. القضاء الشرعي وتزويج المرأة لنفسها	**50**
2. وصيّة الإسلام بالمرأة	**53**
3. الاشتراكية وتحديد النسل	**58**

4. صون الإسلام للمرأة وابتذل غيره لها	**69**
5. التبرج	**77**
الفرع الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	**81**
1. الأمر بالمعروف	**81**
2. النهي عن المنكر	**84**
المطلب الثاني: القضايا الخارجية	**86**
الفرع الأول: الاشتراكية والمزدكية	**86**
1. تعريف الاشتراكية	**86**
2. تعريف المزدكية	**87**
3. موقف الشيخ عبد اللطيف سلطاني من الاشتراكية والمزدكية	**88**
الفرع الثاني: التنصير والتبشير	**95**
1. تعريف التنصير	**95**
2. تعريف التبشير	**95**
3. العلاقة بين الاستعمار والمبشرين	**96**
4. صلابة عقيدة المسلم الجزائري	**97**
خاتمة	**100**
الملاحق	**102**

قائمة المصادر والمراجع	113
فهرس الموضوعات	124
فهرس الآيات	127
فهرس الملاحق	129

2- فهرس الآيات:

الآية	السورة	الصفحة
﴿ الذَّي عَلَّمَ بِالْقَلَم﴾.	العلق / 04	48
﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّي بَنَانَه﴾.	القيامة / 04	48
﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّة الأُولَى﴾.	الأحزاب/33	52- 53
﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانَا﴾.	الأنعام/ 151	53
﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف﴾.	النساء/ 19	55
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾.	النحل/ 97	56
﴿لِلرِجَالِ نَصِيبٌ مَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِسَاءِ نَصِيبٌ مَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾.	النساء/ 07	56- 57
﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَة سُئِلَت﴾.	التكوير/08	58
﴿قُلْ تَعَالُوا أُتْل مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيْكُم، أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا وِبِالوَالِدَيْن إِحْسَانا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِن إِمْلاَق نَحْنُ نَرْزُقُكُم وَإِيَّاهُم﴾.	الأنعام/ 151	58

﴿لله مُلْك السَّمَاوَات وَالأَرْض يَخْلَق مَن يَشَاء وَيهَب لِمَن يَشَاء إِنَاثا وَيَهَب لِمَن يَشَاء الذُّكُور أَو يُزَوِّجُهم ذكرَانا وَإِنَاثا وَيَجْعَل مَن يَشَاء عَقِيما إِنَّه عَلِيمٌ قَدِير﴾.	**الشورى/ 49**	**60**
﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُم وَإِيَّاهُم﴾.	**الأنعام/ 151**	**61**
﴿إِنَّ الله هُوَ الرَزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين﴾.	**الذاريات/58**	**67**
﴿إِنَّ الْذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَة فِي الذِّين أمنُوا لَهُم عَذَابٌ أَلِيم فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُم لاَ تَعْلَمُون﴾.	**النور/ 19**	**69**
﴿وَالذِّينَ يُتَوَفُون مِنْكُم وَيذَرُون أَزْوَاجا يَتَرَبَّصْن بِأَنْفُسَهِم أَرْبَعة أَشْهُر وَعَشْرا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُم فِيمَا فَعَلْن فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوف وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير﴾.	**النساء/ 234**	**70**
﴿وَالْمُطَلَّقَات يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَة قروء وَلاَ يَحِلُّ لَهُنّ أَنْ يَكْتُمْن مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِن بِالله وَالْيَوم الآخِر وَبُعُولتهن أَحَقّ بردهِن فِي ذَلِك إِن أَرَادُوا إِصْلاَحا وَلَهُنَّ مِثْل الذِّي عَلَيْهِن بِالمَعْرُوف وَلِلرَّجُل عَلَيْهُنَّ دَرَجَة وَاللهُ عَزِيز حَكِيم﴾.	**البقرة/ 228**	**71**
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيهِم فَاسْأَلُوا أَهْل الذِّكْر﴾.	**الأنبياء/07**	**72**
﴿فَاسْتَجَابَ لَهُم رَبُّهُم أَنِّي لاَ أُطِيع عَمَلَ عَامِل مِنْكُم مِنْ ذَكَر أَو أُنْثَى بَعْضكُم مِنْ بَعْض فَالذِّينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِم وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّئَاتِهِم وَلَأُدْخِلَهُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ الله وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْن الثَّوَاب﴾.		**73**
"وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ".	**الأحزاب/33**	**73**
﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّج الجَاهِلِيَّة الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَة وَآتِينَ الزَّكَاة وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْس أَهْلَ البَيْت وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾	**الأحزاب/33**	**75**
﴿وَالوَالِدَاتِ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَين لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَة وَعَلَى الْمَولُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف﴾.	**البقرة/ 233**	**75**

﴿يَا أَيهَا النَّبِي إِذَا جَاءَكَ المُؤمنَات يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَولاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَان يَفتَرِينَه بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصينَكَ فِي مَعْرُوف فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.	**الممتحنة/12**	**77**
﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّة الْأُولَى﴾.		**78- 79**
"وَلْتَكُنْ مِنْكُم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمِ الْمُفْلَحُون".		**85**
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.		**88**
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.		**91**
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾.		**91**
﴿قُلْ هُوَ لِلذِينَ آمَنُوا هُدَى وَشِفَاءٌ وَالذينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عمى﴾.	**فصلت/44**	**92**

3- فهرس الملاحق:

رقم الملحق	عـــــنوانـــــــــــه	الصفحة
(01)	صورة للشيخ عبد اللطيف سلطاني	**102**
(02)	الشيخ عبد اللطيف سلطاني والأستاذ توفيق المدني	**103**
(03)	الشيخ عبد اللطيف سلطاني أول من أسس قسما لتعليم البنات في القنطرة (ببسكرة)	**104**
(04)	الشيخ عبد اللطيف سلطاني في ضيافة الملك المغربي محمد الخامس.	**105**
(05)	الشيخ عبد اللطيف سلطاني وبداية المواجهة مع السيد أحمد بن	**106**

	بلة، وعن يمينه السفير التركي أما على يساره توفيق المدني بمسجد كتشاوة.	
(06)	صورة نادرة للشيخ بيوض إلى جانب الشيخ عبد اللطيف سلطاني، مع الوفد المعزي للشيخ أبي اليقظان إبراهيم في وفاة ابنه عيسى.	107
(07)	صورة عند تشييع جنازته رحمه الله.	108
(08)	صور من مسجد عبد اللطيف سلطاني بالجزائر العاصمة ـ حي القبة القديمة	109
(09)	المدرسة القرآنية عبد اللطيف سلطاني بباتنة ـ عين توتة ـ	110
(10)	الجلسة التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	111

مـــــقـدمـــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا مهدي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (ص) تسليما وبعد:

إن تاريخنا المعاصر حافل بأعلام مميزين، تنوعت ثقافتهم ومن هؤلاء العلامة الشيخ عبد اللطيف سلطاني رحمه الله الداعية الأستاذ المعلّم الذي تتلمذ على يديه العديد من أبناء وطننا العربي.

إن دراسة مثل هذه الشخصية في جزائر المليون ونصف المليون شهيد قد لا تظهر في نظر البعض ذات أهمية بالغة في تراجم القيادات الهائلة التي عرفتها البلاد خلال القرن العشرين ولكن بالوقوف عند جلائل أعمالها الوطنية المتعددة فإن شخصية عبد اللطيف سلطاني تأتي في مقدمة الرواد الذين حملوا رسالة العلم والتربية والدفاع عن الهوية الوطنية.

ولعلّ اختيارنا لشخصية عبد اللطيف سلطاني موضوعا لمذكرتنا دليل على مدى أهمية وفاعلية هذه الشخصية في الحركة الدعوية والنهضة الوطنية الجزائرية منذ نشأتها حتى استرجاع الاستقلال.

لقد نشأ الشيخ عبد اللطيف سلطاني في ظروف استعمارية قاسية كانت تعيشها الجزائر من معاناة وقهر وإقصاء وتهميش في ظل هذه الأوضاع الصعبة وفي إطار جمعية العلماء المسلمين حاول الشيخ عبد اللطيف سلطاني أن يعزز مسيرة النضال الوطني وأن يضم جهده إلى جهود أبناء وطنه الآخرين لبعث كيان الأمة من جديد ووضعه على أرضية الصراع مع الاحتلال الأجنبي، وكانت بدايته الأولى في حقل التربية والتعلم باعتبار هذا العنصر الحيوي في المجتمع وهو من أولويات الحياة بالنسبة للشعب الجزائري، إلا أن

المبدأ الذي عمل به المعمرون في البلاد هو التجهيل والتفقير والإقصاء فكانت مقاومته نابعة من معاناة الأمة ونكبتها وهي تئن تحت وطأة الاستيطان الفرنسي.

- **إشكالية الدراسة:**

يعتبر الشيخ عبد اللطيف سلطاني رحمه الله أحد أعلام الأمة المميزين، ونجد في شخصيته الإخلاص والغيرة على الإسلام والعروبة وتاريخ الأمة، ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكالية التالية: من هو الشيخ عبد اللطيف سلطاني؟ وفيما تتمثل أبرز جهوده الدعوية؟.

وانطلاقا من الإشكالية طرحنا التساؤلات الجزئية الآتية:

- ما طبيعة العصر الذي نشأ فيه الشيخ عبد اللطيف سلطاني؟
- ما هي أهم الآثار التي خلّفها؟
- فيما تمثّلت أهم إنجازاته ومواقفه؟
- ما هي أبرز جهوده في الدفاع عن الإسلام؟

من خلال الإشكالية فقد رأينا أن يكون عنوان موضوعنا مصاغا على النحو التالي: **"الشيخ عبد اللطيف سلطاني وجهوده الدعوية".**

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهميّة هذا الموضوع في عدة جوانب أهمها:

- البحث حول أحد أهم أعلام الإسلام في الجزائر ودوره الكبير في خدمة الإسلام.
- إبراز الجوانب التي تميزت بها شخصية الشيخ عبد اللطيف سلطاني.
- بيان الجهود التي قام بها الشيخ عبد اللطيف سلطاني.
- دراسة قائد من قادة التربية والتعليم إلى جانب العلامة عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهما ممن ساهموا بقسط وافر في الحركة الوطنية عموما وكانوا من أعظم ما أنجبت الجزائر.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

إن اختيارنا لهذا الموضوع يعود لعدّة أسباب ذاتية وموضوعية، من بينها:

- تسليط الضوء على أحد الأعلام المميزين الذين لا نعرف لهم سوى أسمائهم.
- ربط شباب هذه الأمة من دعاة ومصلحين بماضيهم لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.
- الرغبة الذاتية والشعور بأهمية الموضوع.
- حب الاطلاع والمعرفة كوننا لم نسمع بهذه الشخصية من قبل إلا بعد دراستنا لها.
- الرغبة في إماطة اللثام عن بعض الجوانب في جهود عبد اللطيف سلطاني.

- **أهداف الدراسة:**

هذا وقد كان لدراستنا لهذا الموضوع عدّة أهداف أردنا الوصول إليها، نبرزها في النقاط الآتية:

- الإسهام في التعريف بشخصية عبد اللطيف سلطاني اعترافا بفضائله وتخليدا لآثاره.
- التعرف على جهوده في الدفاع عن الإسلام.
- التعرف على إنجازاته ومواقفه في مسيرته.
- تشجيع عملية البحث والتوسع لمعرفة المزيد عن هذه الشخصية.

- **الدراسات السابقة:**

أما بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع فإنه نظرا لحداثته فإننا لم نعثر على دراسة أكاديمية سابقة حول الشخصية محل البحث أو دراسات أخرى تسلط الضوء على حياته وجهوده الدعوية.

- **صعوبات الدراسة:**

إن معالجة هذا الموضوع لم تكن بالأمر السهل، فقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء دراستنا له تتمثل فيما يلي:

- صعوبة الإلمام بجميع جوانب الموضوع نظرا لسعته وتوسعه.
- تكرار المعلومات نفسها في الكثير من المراجع.
- قلة المصادر والمراجع ونقصها الكبير خاصة فيما يتعلق بحياة الشيخ وآثاره.
- صعوبة جمع الشهادات الشفهية فمعظم المعاصرين للشيخ من زملائه التحقوا بالرفيق الأعلى دون أن يتركوا آثارا مدونة، أما تلاميذه فقد كانوا صغارا في ذلك الوقت وعايشوا الفترة الاستعمارية.
- قصر المدة الزمنية المخصصة لإعداد المذكرة وهي سنة واحدة.

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

هذا وقد استعنا بالعديد من المصادر والمراجع لإنجاز هذه الدراسة من أهمها:

- مصادر ومراجع ذات علاقة بالموضوع مثل مذكرات الشيخ عبد اللطيف سلطاني المنشورة في جريدة الشروق.
- مجلات ومقالات ومواقع إلكترونية.
- مؤلفات عبد اللطيف سلطاني التي بثّ فيها آراءه وأبرَزَ من خلالها مواقفه وأفكاره.

- **المنهج المعتمد للدراسة:**

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدنا عليه لدراسة موضوعنا، فقد اخترنا المنهج الوصفي في الحديث عن سيرة الشيخ عبد اللطيف سلطاني، بحيث تمّ وصف الأحداث والوقائع بالشخصية المدروسة وكذا في عرض جهوده ومؤلفاته.

- **خطة البحث:**

ولتحرير موضوع بحثنا بدأنا بمقدمة ضمّت جميع العناصر الأساسية من إشكالية البحث وأسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه، أما المضمون فقد قسمناه إلى مبحثين، حيث كان المبحث الأول بعنوان "الشيخ عبد اللطيف سلطاني ملامح عصره وحياته"، قسمناه بدوره إلى مطلبين، تطرقنا في المطلب الأول إلى ملامح عصره في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أما المطلب الثاني فدرسنا فيه حياته مبرزين اسمه ونسبه ومولده، ثم مساره العلمي من خلال التعريف بأهم شيوخه وتلاميذه، وأنهينا هذا المطلب بحصر لآثاره وأهم إنجازاته.

أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تناولنا فيه التيارات الفكرية في عصر الشيخ عبد اللطيف سلطاني، وقد قسمناه إلى مطلبين، درسنا في المطلب الأول القضايا الداخلية التي اهتم بها الشيخ وهي العلم والتعليم والمرأة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما بالنسبة للمطلب الثاني فقد ذكرنا القضايا الخارجية التي اهتم بها الشيخ وهي الاشتراكية والمزدكية وقضية التنصير والتبشير.

وفي نهاية دراستنا ذيّلنا موضوعنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها.

وأخيرا وليس آخرا نأمل من الله عز وجل بفضله وعطائه أن يوفقنا في الوفاء بحق هذه المرحلة الهامة وما يلزمها من متطلبات ويضيء جوانبها من معطيات، هذا وإن وفّقنا في ذلك فمن الله عز وجلّ وإن أخفقنا فحسبنا أننا اجتهدنا، ونسأل الله العلي القدير أن لا نحرم أجر المجتهدين.

المبحث الأول: عبد اللطيف سلطاني عصره وحياته

المطلب الأول: عصره

الفرع الأول: الحالة السياسية

الفرع الثاني : الحالة الاقتصادية

الفرع الثالث: الحالة الاجتماعية

الفرع الرابع: الحالة الثقافية

المطلب الثاني: حياته

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

الفرع الثاني: مساره العلمي (تلاميذه وشيوخه)

الفرع الثالث: آثاره وأهم إنجازاته

المبحث الأول: عبد اللطيف سلطاني عصره وحياته

المطلب الأول: عصره

الفرع الأول: الجانب السياسي

ابتليت الجزائر على مدى مائة واثنين وثلاثين سنة (132 سنة) بالاحتلال الفرنسي، الذي شّرد أهلها واغتصب أرضها واستباح ثروتها وخيراتها، وقد ركّز الاستعمار منذ البداية على إحكام السيطرة السياسية و الإدارية على هذه الأرض وعلى شعبها، ولقد كانت السياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال سنة 1830م تهدف إلى ثلاثة أشياء بوجه الخصوص:

- جعل الجزائر مدينة فرنسية بكل ما يعني ذلك من إبعاد.
- طمس التاريخ والشخصية الوطنية و إزلتها من الاعتبار.
- قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف[1].

وسعيا منها لتجسيد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها على الجزائر عملت على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التعسفية الممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بابتلاع الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا[2].

ولقد أصدرت عدة قوانين منها :

- إصدار مرسوم 22 جوان 1834 الذي نص على أن الجزائر جزء من الممتلكات الفرنسية.
- إصدار قانون 4 نوفمبر 1848 الذي يعتبر فيه الدستور الفرنسي الجزائر أرضا فرنسية.

---

[1] - أكرم بوجمعة: **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، ع 28 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بتلمسان ، الجزائر ، 2016 ، ص164.

[2] - المرجع نفسه، ص 164.

- إصدار قانون سيناتوس كونسيلت 14جويلية 1865: حيث تضمن هذا القانون أن الجزائريين رعايا فرنسيون ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي فإذا طلب أحدهم الجنسية الفرنسية فإنه يحصل عليها ولكنه يصبح خاضعا للقانون الفرنسي).
- إصدار قانون كريميو (أدولف) 24 أكتوبر 1870: حيث منح اليهود بموجب هذا القانون حق الحصول على الجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية.
- قانون الأهالي مارس 1871: أعلن عنه في سنة 1874 وبدأ العمل به في 26 جوان 1881 وهو عبارة عن مجموعة الإجراءات الاستثنائية التي فرضت على الجزائريين، حيث يقتضي هذا القانون أن يظهر الشعب الجزائري الطاعة العمياء للمستوطنين وبقى حتى عام 1944.
- قانون 19 مارس 1871: نص على تعيين حاكم عام مدني في الجزائر خاضع لسلطة وزير الداخلية الفرنسي.
- قانون المحاكم الرادعة :1902 ظهرت كرد فعل عن ثورة عين التركي (مليانة)، وبموجب هذا القانون يملك الحاكم العام حق المحاكمة والطرد والنفي والسجن ضد الجزائريين دون أن يكون لهم حق الاعتراض أو الاستئناف.
- قانون جونار 1906 تضمن إجراءات عقابية زجرية ضد الأهالي "كرد فعل على الثورات الشعبية.
- قانون التجنيد الإجباري 03 فيفري 1912: نص على مجموعة من الإجراءات التعسفية " تجنيد الشباب الجزائري استعداد للحرب العالمية الأولى"[1].

حيث شهدت الجزائر خلال الفترة المحصورة بين الحربين الأولى والثانية، مجموعة من المشاريع والإصلاحات أصدرتها الإدارة الاستعمارية من فرنسا، قصد التظاهر بالتحضر تجاه مستعمراتها، خاصة الجزائر لما تمثله هذه الأخيرة من أهمية على الصعيد الاستعماري، باعتبارها مستعمرة غنية بالموارد والإمكانيات المادية والمعنوية، ومن أهم هذه الإصلاحات والمشاريع نجد **أولا**:

[1] - سعيدة حراث وآخرون: **كتاب التاريخ ثانية ثانوي**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر، ص 106.

1. **إصلاحات فبراير1919م** : صدر في 04 فيفري 1919حيث تمثلت قرارات الإصلاح في منح حق التصويت في المجالس المحلية لبعض الجزائريين و إعطائهم الامتيازات التي يتمتع بها كل شخص يحمل الجنسية الفرنسية بشروط[1].
2. **منشور ميشال :** وقد أصدر ميشال قراره في فيفري 1933ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].
3. **قرار رينيه:** أصدر في 30 مارس 1935 قراره المشهور، وهو معاقبة كل من يشارك في المظاهرات أو يقاوم الإجراءات والقوانين الفرنسية، ستسلط عليه عقوبة تتراوح بين ثلاثة أشهر وعامين سجنا، وبين خمسمائة وخمسين ألف فرنكا غرامة[3].
4. **مشروع بلوم فيوليت:** نسبة إلى موريس فيوليت وليون بلوم قدما مشروع اشتمل على ثماني فصول وخمسين مادة وأهم ما اقترحه إصلاح مستوى التعليم، والقيام بإصلاح زراعي وضمان الحقوق نفسها والواجبات التي للفرنسيين لبعض السكان الجزائريين الذين يتميزون بملامح الطاعة العمياء والولاء المطلق لفرنسا وكذا إلغاء المحاكم الردعية وزيادة تمثيل الجزائريين في المجالس المحلية، حيث ظهرت الحركة الوطنية الجزائرية كرد فعل اتجاه المستعمر وتهدف إلى الرفض التام للسياسة الاستعمارية[4].

تعتبر بدايات القرن العشرين في تاريخ الجزائر المعاصر مرحلة بالغة الأهمية، مثلت ظاهرة صحية في بداية يقظة الجزائريين عندما أصبح واضحا استحالة تحقيق المقاومة المسلحة أهدافها بالنظر للقوة العسكرية الفرنسية التي فرضت منطق التفوق[5].

حيث ارتسمت في الأفق تيارات سياسية إصلاحية تدعو إلى المساواة في الحقوق بين الجزائريين و الفرنسيين، ولو أنها لم تكن مهيكلة أو منظمة تحت أي شكل من الأشكال الحزبية أو المنظمات القانونية، إلا أنها تعد إرهاصات أوجدت الأرضية الخصبة لميلاد

---

[1] - فاطمة بومعراف زرزور سرغيني: **كتاب التاريخ السنة الرابعة متوسط** ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ص 44.

[2] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية ،1930-1945**،ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 22 ،21 - بتصرف -

[3] - المرجع نفسه ص 30، 31 - بتصرف -

[4] - نفسه ، ص18 - بتصرف -

[5] - قريري سليمان: **الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية**، رسالة دكتوراه،جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011- 2012، ص41.

الحياة السياسية و الأحزاب الوطنية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عند رجوع الشباب الجزائري. الذي وجد الأسباب الدافعة إلى تطوير نفسه بأساليب نضالية جديدة مستفيدا من تجارب الماضي[1] والأحداث العالمية كالثورة البلشفية في روسيا ، وانتصار القوميات في أوروبا ، ومبادئ الرئيس ويلسون الأربعة عشر و أهمها حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وظهور عصبة الأمم[2].

"هذا ما أفضى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ المقاومة الوطنية واغلب من تزعمها في بداية الأمر الذين عملوا في صفوف الجيش الفرنسي سواء مجبرين أو متطوعين وكذلك من كانت لهم تجربة سياسية من الذين دخلوا المجالس العربية المختلفة وهم في الغالب من المثقفين ثقافة فرنسية أو أصحاب أملاك مكنتهم من تقلد مناصب إدارية مهمة ، وقد برزت مع مطلع القرن العشرين عدة اتجاهات سياسية ظهرت في الجزائر انطلاقا من المعتقدات الخاصة بزعمائها وطبيعة تكوينهم، و لقد حددت اتجاهات الحركة الوطنية فيما يلي:

- **الاتجاه المحافظ**: تمثله مجموعة من الإقطاعيين الجزائريين.
- **الاتجاه المعتدل**: تمثلته مجموعة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية
- **الاتجاه الليبرالي**: و يمثله القسم الباقي من النخبة.
- **الاتجاه الثوري** : تطور في الأخير.
- **الاتجاه الاشتراكي والشيوعي** : وأفكارهم ظهرت من خلال برنامج الحزبين الاشتراكي والشيوعي الفرنسي"[3].

بنهاية الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر ظهور تيار مقاوم جديد بأسلوب مميز وتمثل هذا النشاط في الاتجاهات التالية :

---

[1] - شرفي عبد الجليل حاف الله العطرة : **تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية (1919 / 1954)** ، مذكرة ماستر (تاريخ معاصر) ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة العربي التبسي ـ تبسة ، الجزائر، 2016 م ص 8.

[2] - بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 / 1989**، ج 1 ، دار المعرفة ،ص 362 .

[3] - شرفي عبد الجليل ، حاف الله العطرة ، مرجع سابق ، ص 16.

- **اتجاه الاندماج** : كان يمثل مصالح الطبقة البرجوازية من المثقفين و كبار الملاك الإقطاعيين.
- **اتجاه الاستقلال** : كان يدعو إلى الاستقلال و التحرر من كافة النواحي "[1].
- **اتجاه المساواة** : تركز دعوته على الإصلاح التعليمي للدفاع عن الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية.
- وكذلك ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تمثل **الاتجاه الإصلاحي** و قد كان المنهج الديني للجمعية يقوم على تخليص الدين من كل الشوائب و الخرافات التي علقت به، و هناك حركات أخرى تعتبر ثانوية ومنها ما لم تدم طويلا ومنها من غيرت في الاسم و الأعضاء[2].

عندما تفاقمت الأزمة السياسية في بداية 1912م، وأظهر قادة الحركة الوطنية استياءهم من تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي بدون الحصول على حقوقهم السياسية فقررت الحكومة الفرنسية أن تستجيب لبعض مطالب الجزائريين بإصدارها مرسوم في 19سبتمبر 1912م يسمح للشبان الجزائريين الذين يقومون بالخدمة العسكرية أن يشاركوا في الانتخابات المحلية والحصول على مناصب عمل بعد الانتهاء من الخدمة العسكرية ،إلا أن فرنسا لم تقم بأي إشارة لترضية مطالب الجزائريين، فبالعكس أصدرت قوانين ضدهم و استغلت طاقات الجزائر و نهبت ثرواتها و آخذو بالقوة للانخراط في الجيش الفرنسي[3].

حينما دخلت فرنسا الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939 ، لجأت إلى فرض ضغوط كبيرة على الجزائريين لإجهاض أية تحركات معادية قد يعمدون إليها ، خاصة و أن قادة الحركة الوطنية المعتبرين قد رفضوا تأييد فرنسا في حربها مع ألمانيا فقامت بحل حزب الشعب ثم اعتقلت قادته بتهمة التحريض وزجت بهم في السجن ونفت عدة رجال و

[1] - إبراهيم العقون، **الكفاح القومي و السياسي**، ج1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984، ص 375 - بتصرف.
[2] - بشير بلاح، المرجع السابق، ج 2، ،ص 45 - 51 – 55.
[3] - مريم حداد: **الأوضاع السياسية في الجزائر بين الحربين العالميتين (1919 - 1939)** ، مذكرة ماستر ، تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2015 ، ص 24.

آخرين وضعتهم تحت الإقامة الجبرية وقامت باعتقال و سجن مئات غيرهم من المواطنين الجزائريين[1].

ولقد كانت فترة 1942- 1944 مليئة بالنشاط و التجارب للحركة الوطنية الجزائرية، ومع نهاية سنة 1944م أصبحت أكثر وعيا وأعمق تجربة، ودخلت في عهد التحدي و المواجهة مع الفرنسيين و انتهت بمجازر 8 ماي 1945م التي كانت منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية وكذا الشعب الجزائري ، حيث تيقّن الفلاح و السياسي أن ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة[2].

وقد تم التحضير للثورة التحريرية في اجتماعي 10 و 24 أكتوبر 1954 بالجزائر من طرف لجنة الستة وقد تم تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية و كان اختيار ليلة الأحد إلى الاثنين أول نوفمبر 1954 كتاريخ انطلاق العمل المسلح وقد وجهة هذا النداء إلى الشعب الجزائري مساء 31 أكتوبر 1954ووزعته صباح أول نوفمبر ، حددت فيه الثورة مبادئها ووسائلها و رسمت أهدافها ، المتمثلة في الحرية و الاستقلال ووضع أسس إعادة بناء الدولة الجزائرية و القضاء على النظام الاستعماري[3].

ولقد كانت أيام الثورة لا تخلو من المعارك إذ عمت كل الولايات التاريخية الولاية الأولى و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و المنطقتين الشرقية و الغربية حيث:

- عرفت الولاية الأولى (الأوراس): عدة معارك كبرى من بينها معركة الجرف التي وقعت بين 22 و 29 سبتمبر 1955 و معركة جبل إرقوا في جويلية 1956.
- الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) : ولقد اشتهرت بهجومات 20 أوت 1955 و لقد أعطت نفسا جديدا للثورة و أفشلت مخططات الاستعمار.
- واجهت الولاية الثالثة (القبائل) : معارك ضاربة ضد العدو الفرنسي و من أشهر ما واجهت عملية الزرق الشهيرة و أحبطت المخطط الاستعماري.

[1] - بشير بلاح ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 448- 449.
[2] - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية...، مرجع سابق، ج3 ، ص 224 - بتصرف -
[3] - بشير بلاح، المرجع السابق ، ج1 ، ص 271 - 273.

- عرفت الولاية الرابعة (الوسط) : نذكر من تلك المعارك معركة جبل بوزقزة ، معركة أولاد بو عشرة معركة أولاد سنان ، معركة الكاف الأخضر ... ..إلخ.
- الولاية الخامسة (الغرب الوهراني) : و قد استمرت بها المعارك و الكمائن طيلة الثورة من بينها معركة جبل عمور في 2 أكتوبر1956[1].

حيث واجهت فرنسا اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 بوسائل شتى (عسكرية سياسية إعلامية دعائية دبلوماسية)، وقد حاولت في البدء التقليل من الصدمة التي أصابت فرنسا الاستعمارية فاعتبرت الأحداث محدودة التأثير و من فعل بعض الخارجين عن القانون[2].

غير أن تطور الثورة واشتداد نار لهيبها قد جعل سياسة فرنسا و قادتها العسكريين يدلون بالتصريح تلو التهديد ويأمرون بمضاعفة عدد القوات الاحتلال و صادقت على تخصيص موارد مالية كبير تصب في دعم الحربي، وقد شن عمليات عسكرية برية جوية في ديسمبر 1954 وجانفي 1955 في المناطق الخمس و شن حملات التمشيط و التفتيش و المناطق المحرمة .[3]

رغم كل هذه الجهود نجحت الثورة و استمرت لتحقيق هدفها و هو الاستقلال دخلت الجزائر بعد ذلك في ما يعرف بالمرحلة الانتقالية و هي المرحلة الممتدة من 19 مارس إلى تاريخ الإعلان عن نتائج الاستفتاء المتفق عليه يوليو 1962 ، وكان محتوى الاستفتاء هو نعم الاستقلال و التعاون مع فرنسا أولا للاستقلال دون التعاون ، و كانت النتيجة نعم ، و في اليوم الثالث يوليو الموعود أعلن الجنرال ديغول عن نتيجة الاستفتاء و عن اعتراف الدولة الفرنسية بالاستقلال الجزائر و بذلك انتهى عهد الاستعمار دام 132 ، حيث يحتفل الجزائريون بعيد الاستقلال الخامس من يوليو سنويا[4].

---

[1] - بشير بلاح ، المرجع السابق، ج1 ،ص ص 274 - 275 - بتصرف -

[2] - المرجع نفسه ص31.

[3] - نفسه ، ص 31 - بتصرف -

[4] - أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015م ، ص ص 187-188.

ينقسم تطور الجزائر السياسي بين سنتي 1962 و 1989 إلى ثلاث مراحل تتبع حكم الرؤساء الثلاثة الأولين[1] هي:

المرحلة الأولى (1962 / 1965) : مرحلة حكم الرئيس أحمد بن بلة على الصعيد الداخلي، والتي تميزت بـ:

- الصراع على السلطة المذكورة آنفا ، وانتهى بهيمنة بن بلة وحلفائه.
- محاولة التصدي للمشاكل الموروثة عن الاستعمار و حرب التحرر.
- تفجر النزاع مع المغرب حول الصحراء في أكتوبر 1963.
- محاولة ضبط معالم النظام الجمهوري بإصدار دستور سبتمبر 1963 و ميثاق مارس 1964 ...الخ.
- بداية الخلاف بين الرئيس بن بلة ووزير الدفاع بومدين.
- قيام فرنسا بنحو عشر تجارب نووية بصحرائنا بعد الاستقلال[2].

على الصعيد الخارجي : انضمام الجزائر بعد استقلالها إلى هيئة الأمم المتحدة و الجامعة العربية وحركة عدم الانحياز 1962 ومساهمة الجزائر في تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1963 و منظمة المؤتمر الإسلامي 1969[3].

المرحلة الثانية (1965 / 1978) : مرحلة حكم الرئيس هواري بومدين والتي تميزت بـما يلي:

- بسط القبضة الحديدية على المؤسسات اعتمادا على الجيش و الأمن و العسكر.
- إنشاء مجلس الثورة و هو هيئة القيادة العليا للبلاد.
- إنشاء المجالس القاعدية و هي المجلس الشعبي الوطني والمجالس البلدية و الولائية.
- ظهور حركات معارضة داخلية لبومدين حاولت إطاحته دون جدوى.
- وضع ميثاق و دستور جديدين سنتي 1976/ 1979.
- انتخاب بومدين رئيسا للجمهورية 1977.

[1] - بشير بلاح ، المرجع السابق ، ج1 ، ص ص 56.
[2] - المرجع نفسه، ج1، ص 57.
[3] - نفسه، ج1، ص 58.

- استمرار دعم الجزائر للقضايا التحرر (القضية الفلسطينية)[1].

المرحلة الثالثة (1979 / 1989) : مرحلة حكم الشاذلي بن جديد والتي شهدت:

- التراجع التدريجي على النهج الاشتراكي.
- اندلاع اضطرابات أهمها اضطرابات منطقة القبائل 1980 ، قسنطينة 1985 و القصبة 1985 تيزي وزو 1987 ، أخطرها 1988 التي تركزت في العاصمة.
- إعلان الحكومة عن عزمها القيام بإصلاحات سياسية فظهر دستور فبراير 1989 الذي نبذ الاشتراكية[2].

الفرع الثاني: الجانب الاقتصادي

لقد كانت الأوضاع الاقتصادية بالنسبة للجزائريين أوضاع مزرية و متردية و غير جيدة ، وذلك نتيجة لسياسة الاستعمار القائمة على استغلال الإمكانيات الاقتصادية للجزائر، حيث اهتم الاحتلال الفرنسي بالجانب الاقتصادي إلى درجة كبيرة نظرا لما تملكه الجزائر المستعمرة من خيرات وثروات إلى درجة أنّها أصبحت تصدر إلى دول أوربية وبذلك أصبحت الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا بعد أن استولى المحتلون على كافة الهياكل ومصادر الثروات الجزائر من زراعة، وصناعة استخراجية وتجارة .

1. **الزراعة** : في ضوء الأهمية التي احتلتها الأرض الزراعية من خطط وسياسات المستعمرين الفرنسيين، بدأت عملية مصادرة المحتلين المكشوفة للأراضي من أيدي أصحابها الجزائريين، فقد استولى الاحتلال الفرنسي على ملايين الهكتارات من أخصب الأراضي والأقرب إلى الساحل وقد استخدمت الحكومات الفرنسية المتعاقبة لتحقيق ذلك الهدف المصادرة العسكرية للأراضي من أيدي الجزائريين أو إصدار التشريعات التي من شأنها نزع الأراضي من أيدي الجزائريين[3] حيث تحول

[1] - بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص 59.
[2] - المرجع نفسه ، ج1، ص 58- 59 - بتصرف -
[3]- مساعد أسامة صاحب منعم : **الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1962 – 1830 ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال** ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، ع3، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، ص 224.

الجزائريين من ملاك أرض إلى خماسين أو عمال يوميين أو موسميين مستعبدين ، فاق عددهم مليون خماس عام 1914 ، كانت أوضاعهم في غاية البؤس ، ودخلهم لا يذكر، يقع بين 110 و315 فرنكا سنويا ، وقد تعرض هؤلاء الخمَّاسون والعمال الجزائريون لأبشع استغلال على وجه الأرض[1].

ولعبت الشركات الأوروبية دورا كبيرا في ازدهار غَرس الكروم و إنتاج الخمور والعنب ، وكانت تضم 4425 مزرعة و تمثل 15% من مجموع المزارع و تنتج أكثر من ثلاثة أرباع المحصول الجزائري من الكروم و يدر عليها 55 مليار فرنك [2]، إضافة إلى زراعة الكروم كانت هناك مواد صناعية أخرى كالتبغ و الحلفاء التي كانت تشغل 170 ألف هكتار ، يستغل المستوطنون تسعة أعشارها كل ذلك كان على حساب زراعة الحبوب التي تراجع إنتاجها في الجزائر، حيث بلغ متوسط إنتاج الحبوب خلال الفترة الممتدة من 1921 إلى 1930 حوالي 16 مليون قنطار و نجد أن معظم اليد العاملة الموجهة إلى هذه الزراعة تظم الأهالي الجزائريين ، و كانت تزرع في أراضي ضيقة موجودة بالجبال ، الهضاب و الصحراء[3] وانتشرت زراعة القمح في السهول الداخلية والجبال و كانت مجموع الأرض التي تزرع قمحا 11.2مليون هكتار، حيث تنتج في السنة نحو 8.5 مليون قنطار، أما الشعير فتركزت زراعته في الجنوب وكان موجها للتصدير لصناعة البيرة ويزرع على مساحة1.3 مليون هكتار وتنتج 7.5 مليون قنطار سنويا[4].

بدأ الاهتمام بزراعة التبغ لغرض التصدير منذ أوساط القرن التاسع عشر، و تحديدا في بلاد القبائل الصغرى إلى بلاد الغرب، و قد بلغت مساحته 21.600 هكتار عام 1929 كلها تقريبا بيد المستوطنين، وإنتاجه حوالي 30 ألف طن، أما الحلفاء فقد اهتم بها المحتلون

---

[1] - بشير بلاح، مرجع سابق، ج1، ص 250.

[2] - يحي بو عزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1945)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م ، ص48.

[3] - شبوب محمد: **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية** ، رسالة دكتوراه في التاريخ و الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة وهران ـ 1 ـ ، الجزائر ، 2015 م ، ص 69.

[4] - أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، 1956، ص ص 113 – 117.

لقيمتها التصديرية، وقد تركز استغلالها في السهول العليا الغربية، و بلغ حجم صادراتها 140 ألف طن عام 1925[1].

وتقدمت زراعة الخضر والحمضيات تقدما هائلا لديهم فاق حدود التصور، فارتفع إنتاج الحمضيات من 100 ألف طن قبل الحرب العالمية الثانية إلى 340 ألف طن عام 1954 قدرت قيمتها بستة مليارات من الفرنكات[2].

الماشية الجزائرية مورد من أغزر موارد القطر ، إلا أنها تتأثر كثيرا بحالة الجفاف على الأخص ، و أحينا يتلف الجفاف ماشية الغنم و هي أهم ثروة سكان الهضاب و الجنوب ..و لو أن تربية الماشية كانت تجد عناية أوفر و خصوصا مياها في أوقات الجفاف لأصبحت ثورة من أعظم ثورات الأهالي و الأوربيين ، ولكن الجهل يفتك بها من جهة و الجفاف يفتك بها من جهة أخرى ، فبقيت على حالها تتأخر ولا تكاد تتقدم[3].

2. **الصناعة** : وبجانب مأساة الأراضي الزراعية ومصادرة أملاك الجزائريين لصالح المعمرين عمدت أيضا السلطات الفرنسية بمنع التصنيع في الجزائر بكل قوة وهذا بهدف إبقائها سوقا للسلع الصناعية الفرنسية الحديثة وترويجا لمنتجاتها لذلك فقد بقيت الصناعة ضعيفة خاصة الصناعة الأهلية التي كانت تشمل صناعة نسيج الزرابي و الثياب الصوفية من برانس وحياك وغيرها[4]، حيث اهتم الاستعمار بالصناعات التي تخدم مصلحة الاقتصاد الفرنسي من ذلك إنتاج الخمور الذي شيدت له المصانع الكبيرة لصناعته وتقطيره وأقيمت المراكز الهائلة لتخزينه [5]، كما أنه قام باحتكار مصادر زائدة كالثروة المعدنية بالجزائر منها مناجم الحديد ، الفوسفات و الفحم ، وكذا محاصيل الفلين و الحلفاء ، تلك كانت توجه مباشرة من مناطق الاستخراج إلى موانئ الكبرى كالجزائر ، عنابة ، وهران و منها إلى فرنسا و أوروبا ، إما المصانع فكانت موجودة

[1] - بشير بلاح ، مرجع سابق ، ج1، ص 255.
[2] - يحي بو عزيز ، مرجع سابق ، ص 48.
[3] - أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ،ص 385 .
[4] - سعد الهلالي: **الشيخ محمد خير الدين و جهوده الإصلاحية في الجزائر** ، أطروحة ماجستير في التاريخ و الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 م، ص 32.
[5] - فاطيمة تتة، عفاف قوق: **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا 1900 - 1914** ، مذكرة ماستر ، في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة، الجزائر، 2017 م، ص 18.

بمحاذاة المدن التي تستخرج منها المواد الأولية و كذا بجانب طرق السكك الحديدية التي يتم بواسطتها نقل المواد الأولية إلى الموانئ[1].

والجدول رقم (1) يظهر تركيز الشركات الفرنسية على الصناعة الاستخراجية قبل الاستقلال مقارنة بعام استقلال [2].

المواد	1961	1962
الحديد	2867	662
الزنك	71	69.5
الرصاص	13	12.9
النحاس	2.2	2.9
الفوسفات	426	389.8
الفحم	77	35

الوحدة ألف طن

إن هذه الاستثمارات الكبيرة و الأموال الطائلة هي التي جعلت السلطات الفرنسية تحرص على إضعاف الصناعة المحلية وعدم فتح الباب للجزائريين و إبقائها مرتبطة بالاقتصاد الفرنسي [3].

3. **التجارة** : أما بالنسبة للتجارة فلم تكن أحسن حالا من الصناعة حيث قام الاستعمار الفرنسي بخنق التجارة الخارجية و أصبح ميزان التجارة الخارجية خاسرا لأن كل عمليات التصدير و الاستيراد مرتبطة بفرنسا [4].

وتقلص نشاط التجارة الجزائرية أمام التطور السريع للنشاط التجاري للمعمرين خصوصا الصادرات نحو فرنسا بسبب التشجيع الذي لقيه هؤلاء المعمرون من طرف الحكومة الفرنسية، وتمثلت أساسا في المحاصيل التجارية التي تخدم الاقتصاد الفرنسي بدرجة أولى والمصالح المادية للمستوطنين[5].

[1] - شبوب محمد ، مرجع سابق، ص 72.
[2] - مساعد أسامة صاحب منعم ، مرجع سابق، ص 228.
[3] - نفسه، ص 228.
[4] - سعد الهلالي ، مرجع سابق، ص 33 .
[5] - فاطيمة تتة ، عفاف قوق، مرجع سابق ، ص 18.

ونجد أن قيمة الصادرات كانت تفوق قيمة الواردات ذلك لأن معظم الصادرات كانت في صورة خام توجه الأسواق الرأسمالية ، و تتأثر بالأزمات، كما حدث في الأزمة الاقتصادية لعام 1929 ، في حين الواردات كانت من المواد المصنعة التي تتطور باستمرار مما يؤدي إلى ازدياد قيمتها ، ثم إن موقع الجزائر كمستعمرة جعلها مرتبطة في مبادلاتها التجارية بالأسواق الصناعية خاصة الفرنسية منها[1].

ويمكن الإشارة هنا، إلى أن نوعية وكمية الصادرات والواردات الجزائرية توضح لنا بشكل جلي النظام الاقتصادي الذي أوجده المحتلين الفرنسيين في الجزائر، لاسيما إذا ما عرفنا أن حجم التعامل التجاري للجزائر مع فرنسا يصل إلـى 76% ومع الاتحاد الفرنسي إلى 7% و 17% مع الدول الأخرى[2].

والجدول رقم (2) يوضح نسب الواردات والصادرات الجزائرية في مختلف القطاعات الاقتصادية لعام 1952:

الصادرات الجزائرية	النسبة	الواردات الجزائرية	النسبة
مواد نباتية	%87	مواد نباتية	% 16
مواد حيوانية	% 2	مواد حيوانية	% 2
مواد معدنية	% 6	مواد معدنية	% 6
مواد مصنوعة	% 0	مواد مصنوعة	% 55

وفي تحليل واضح لهذا الجدول يتضح لنا أن المحاصيل الزراعية تمثل العمود الفقري للتجارة الخارجية، أما الواردات فمعظمها من المصنوعات[3].

ولم يكن العامل الجزائري في القطاع الاقتصادي أحسن حالا من العامل الفلاحي، فمن مجموع أكثر من نصف مليون عامل كانوا يتقاضون شهريا حوالي ربع ما يتقاضاه العامل الأوروبي، بحيث كان العامل الجزائري يتقاضي سنويا تقريبا 150 ألف فرنك بينما كان المستوطن الأوروبي يتقاضي 600 ألف فرنك، هذه الأرقام تعبّر عن نفسها في كل

[1] - شبوب محمد ، مرجع السابق ، ص 75.
[2] - مساعد أسامة صاحب منعم، مرجع سابق ص227.
[3] - المرجع نفسه، ص 227.

الحالات ، الظروف و ذلك في الوقت الذي ضربت فيه البطالة أطنابها في المجتمع الجزائري ، و فرضت نفسها علي أكثر من مليوني عامل جزائري[1] .

أما بعد الاستقلال فقد اهتمت الجزائر بالجانب الاقتصادي وما زاد الأمور تعقيدا هو الخراب والدمار الذي خلفه الاستعمار أثناء طرده من البلاد فوضعية الزراعة والصناعة و التجارة كانت سيئة ، فقد ترك الاستعمار اقتصادا عديم القاعدة الصناعية بسبب مغادرة 10/9 من المستوطنين المشرفين على المصانع إضافة إلى تهريب الأموال إلى الخارج و المقدرة ب 110 مليار فرنك و التهريب من تسديد 20 مليار فرنك كدين مما تسبب في إخلاء الخزينة و امتناع البنوك الأجنبية من تقديم قروض و تمويل المشاريع ، إضافة إلى تخريب المؤسسات الصناعية و الطرق و تدمير 8 آلاف قرية و حرق 3 آلاف هكتار من الغابات و سلب ونهب و قتل الماشية فالتنمية الاقتصادية غداة الاستقلال كانت وفقا للمنهج الاشتراكي حسب توجهات مؤتمر طرابلس الذي ركز على التخطيط الاقتصادي[2].

في المرحلة الممتدة بين أواخر 1966 ـ 1980 اتسم الاقتصاد الجزائري بنظام مركزي موحد في جميع القطاعات الاقتصادية و معتمدا على التخطيط المركزي في تحقيق التنمية الاقتصادية[3].

- **"المخطط الثلاثي (1967 /1969)"** : يركز على الصناعة والأنشطة المرتبطة بالمحروقات وهذه الأفضلية سمحت بتخصيص 18.2% من إجمالي الاستثمارات لسنة 1967 مقابل 13% سنة 1963 و قطاع لزراعة 12.5% سنة 1967 مقابل 17.5% سنة 1963م [4].
- **"المخطط الرباعي الأول (1970 /1973)"** : قيام المؤسسات العمومية والجماعات المحلية و الوزارات الوصية بتصور المشاريع الاستثمارية و فق التخطيط الاشتراكي و

---

[1] - صبرينة بودريوع: **الحياة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجا (1965 1978)**، أطروحة ماجستير ، في التاريخ الحديث و المعاصر كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 2011م ، ص 18.

[2] - عبد الجليل هجيرة: **العوامل المؤثرة في تنافسية الاقتصاد الجزائري** ، رسالة دكتوراه في التسيير الدولي للمؤسسات، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان ، الجزائر، 2017م، ص 56.

[3] - المرجع نفسه ص 58.

[4] - ليلى ميهوبي: **أثر الإصلاحات الاقتصادية على السياسة التشغيلية في الجزائر** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي، الجزائر، 2015 م ، ص ص 25 ، 26 .

الهدف هو إنشاء صناعات قاعدية تكون بمثابة دعامة لإنشاء صناعات خفيفة رغم الأولوية و السرعة التي يراد بها تطوير القطاع الصناعي فإن الزراعة لم تهمل فقد زادت في هذا المخطط عن المخطط الثلاثي بنسبة 62% ، وهو ما يفسر اهتمام الدولة بالقطاع الزراعي آنذاك[1].

- **"المخطط الرباعي الثاني (1977 / 1974)"**: اعتمدت الدولة تمويل المشاريع الاقتصادية الضخمة مثل الحديد و المحروقات و مواد البناء و الميكانيك و الكهرباء نتيجة ارتفاع أسعار المحروقات ،والنتيجة التي يبرزها نصيب القطاع العام من الناتج الوطني الخام حيث حقق % 65.42 سنة 1978 مقابل % 30.07 سنة 1969[2].
- **" المخطط التكميلي (1979 / 1978):** تميزت هذه المرحلة ببرامج استثمارية تتصف ببعض الخصائص أهمها ما يلي :

- الحجم الكبير من الاستثمارات الباقي إنجازها من المخطط الرباعي الثاني.
- تسجيل برامج استثمارية جديدة لمواجهة المتطلبات الجديدة للتنمية.
- أغلب البرامج أعيد تقييمها بسبب التغيرات التي طرأت على الأسعار الإنتاجية[3].

- **"المخطط الخماسي الأول (1984/ 1980)"** : التركيز على تقويم الاقتصاد الوطني من خلال توسيع وتنوع الإنتاج الوطني وتكييفه مع تطور الاحتياجات العامة،بناء سوق وطنية داخلية نشيطة وقادرة على تعزيز الاستغلال الاقتصادي بصورة دائمة،التقليل من القيود الاقتصادية التي تعرقل حيوية التطور الاقتصادي،وكذلك تنظيم اقتصاد وإعادة هيكلة المؤسسات واستقلاليتها بهدف تحسين فعاليتها الإنتاجية[4].
- **"المخطط الخماسي الثاني (1989/ 1985)"**: يشكل المخطط مرحلة حاسمة في مسيرة التنمية الاقتصادية حيث يهدف إلى تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان مع مواصلة النمو بالنسبة للإنتاج والاستثمارات ، تدعيم المكتسبات المحققة في تنظيم الاقتصاد والفعالية في تسيير المؤسسات ، تحسين فعالية جهاز الإنتاج والتنمية المكثفة

[1] - ليلى ميهوبي، المرجع السابق، ص ص 25- 26.
[2] - المرجع نفسه، ص ص 25، 26.
[3] - نفسه، ص 26.
[4] - نفسه، ص 26.

لكافة الطاقات البشرية والمالية المتوفرة والتوزيع التدريجي لأعباء التنمية بين الدولة و الأعوان الاقتصاديين "[1].

الفرع الثالث: الجانب الاجتماعي

تعتبر البيئة الاجتماعية وسطا هاما لتكوين الأفراد وتوفير الشروط اللازمة للتغيير نحو الأحسن إذا كانوا واعين بماضيهم وأبعاد حاضرهم وواعين بالمتغيرات، أما إذا كانوا يعيشون على تأثير حوادث الماضي ويعملون على إحيائه والتهرب من الواقع فإن هذه الأمة وأفرادها محكوم عليهم بالتحجّر أو بمعنى آخر (أمة محنطة فكريا). هل كانت البيئة الاجتماعية في الجزائر تحمل بذور الوعي وتواكب الأحداث الداخلية والخارجية في عصر عبد اللطيف سلطاني – رحمه الله-.

كانت الجزائر في نظر الاستعمار قسمين:

قسم أوروبي: يعتبرون رغم اختلاف أجناسهم فرنسيين لهم وعليهم ما للمواطن في فرنسا وزيادة على ذلك حق استغلال "الأهالي" واضطهادهم قانونيا. الذين أصبح تعدادهم عشية ثورة نوفمبر 1954 حوالي مليون نسمة وأصبحت تملك أخصب الأراضي وتسيطر فعليا على إدارة البلاد وصناعتها وتجارتها بجميع أنواعها[2].

أما القسم الثاني: فهم أبناء الوطن الذين تسميهم الإدارة الاستعمارية بالأهالي الذين يحكمهم قانون تعسفي يسمى قانون الأهالي الذي يكاد يحرمهم من حق التنفس[3].

وفي ميدان النقل والمواصلات فإن فرنسا لم تزد على كونها وسّعت وعبّدت بعض الطرق الرابطة بين أهم مراكز الإنتاج والمدن الكبرى أو الموانئ لتسهيل عمليات التصدير والتوريد[4].

وإن كتب الرحالة ودراسات المؤرخين التي درست حالة الشبكة البرية قبل الاحتلال تثبت أنها سنة 1954م لا تختلف كثيرا عن التي كانت تتوفر عليها الإيالة عندما بدأت

[1] - ليلى ميهوبي ، مرجع سابق ، ص 26.
[2] - العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص 24.
[3] - المرجع نفسه، ص 24.
[4] - نفسه، ص 24.

عمليات الغزو الفرنسي، إنما هناك إنجاز واحد جديد في هذا الميدان ويتمثل في خط السكة الحديدية الذي بلغ طوله عشية اندلاع الثورة 4500 كلم بربط أهم المدن الشمالية ببعضها[1].

وبالنسبة للخدمات الطبية والمنشآت الصحية فإن السلطات الاستعمارية لم تهتم بها إلا في المراكز الخاصة بالمستعمرين. ولذلك اندلعت الثورة 1954م والأغلبية الساحقة من الجزائريين لا تعرف الطبيب أو المستشفى أو المستوصف، ولا تستعمل الأدوية بل إن التداوي كان يتم بالطرق التقليدية مثل استعمال العشب باختلاف أنواعه وسائر الحبوب النشوية، واللجوء في الكثير من الأحيان إلى الرقية والنار والتمائم[2].

1. التركيب العمري للجزائريين المسلمين في مطلع القرن العشرين:

العمر	النسبة المئوية
من الولادة إلى 19 سنة	48.9
من 20 إلى 59 سنة	45.7
أكثر من 60 سنة	5.4

يقول آجيرون: "كان يغلب على السكان الجزائريين المسلمين فئة الشباب، فأغلبيتهم ولدوا بعد انتفاضة المقراني (1871- 1872)، أي في حالة السلم والفقر والمرض باستثناء منطقة بوعمامة. أما الفئة الثانية فهم الذين بين (20 و 60 سنة) أنهكتهم سنوات القهر والفقر، أما الذين تجاوزوا الستين فهم قلة بسبب الموت المبكر نتيجة الفقر والمرض"[3].

2. النمو الديمغرافي للجزائريين:

السنة	العدد (نسمة)
1901	4.072.089
1911	4.740.625
1921	4.923.186

كانت الزيادة السكانية من 1901 إلى 1911 (668.563 نسمة).

أما من (1911 إلى 1921) فكانت (182.561 نسمة) فقط، فالانخفاض في نمو السكان خلال 10 بـ (485.975

[1] - العربي الزبيري، المرجع السابق ، ج1، ص 26.
[2] - المرجع نفسه، ج1، ص 27.
[3] - عز الدين معزة: **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899- 1985**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005، ص 17.

نسمة) يعود إلى تجنيد الشباب في الحرب العالمية الأولى، كما تعرض المجتمع الجزائري إلى أزمة اقتصادية حادة بسبب فساد الموسم الزراعي نتجت عنها المجاعة[1].

3. التركيب المهني للجزائريين المسلمين في مطلع القرن العشرين:

شهد التركيب المهني للجزائريين خلال القرن 20م تباينا كبيرا في درجات الموظفين والعمال والمهنيين على النحو التالي:

1. المسلمون الموظفون والعمال في القطاع الصناعي والتجاري (إحصائيات 1911)[2]:

	رجال	نساء
موظفون وعمال في الصناعة والتجارة (المواد الغذائية)	**8.499**	**710**
عمال في الصناعة وتجارة الملابس	**5.830**	**18.903**
عمال في البناء	**3.944**	**66**
عمال آخرون	**25.626**	**605**
موظف تجاري وإداري	**14.644**	**1.113**

2. توزيع الجزائريين المسلمين في القطاع الفلاحي[3]:

السنة	فئة المالكين	أصحاب المزارع	الخماسون	فلاحون أجراء	مجموع الجزائريين العاملين في الفلاحة
1901	54.7%	3.3%	30.9%	11.02%	3.230.647
1905	52.3%	5.2%	30.3%	12.2%	3.308.781
1910	/	4.2%	30.7%	14.4%	3.525.768
1914	48.6%	3.5%	31.4%	16.4%	3.605.459

إن أي باحث في الحياة الاجتماعية لا يمكن له أن يلمّ بجوانب الموضوع دون التعرض لأهم عنصر في الجانب الاجتماعي الذي يتمثل في المرأة ، فمعاناتها كانت شبيهة بمعاناة الرجل وتخضع لظروف قاسية، فالمرأة كانت تعاني من الجهل وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني: "إن المرأة الجزائرية رغم جهلها العظيم تمتاز بخلال كريمة وسجايا طيبة فهي محافظة اتم المحافظة على التقاليد القديمة والعادات التي ورثتها من الأسلاف، وهي مسلمة متينة الايمان...، ثم هي زوجة أمينة صبورة وفية تشاطر زوجها آلام الحياة دون جزع،أما نساء

[1] - عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 16.
[2] - المرجع نفسه، ص 19.
[3] - نفسه ، ص 18.

الطبقات الراقية في المدن الكبرى فهن أقلية صغيرة جدا وقد اشتهرت بشدة التمسك بالتقاليد القديمة ... وقد تلقى الكثير منهن مبادئ العلوم الحديثة بالمدارس الفرنسية، فالمرأة الجزائرية محافظة"[1].

يقول الجيلالي صاري:"قد لعبت الظروف الاجتماعية السيئة دورها في عملية الهجرة سواء الداخلية من الأرياف نحو المدن أو الخارجية اتجاه البلدان العربية والإسلامية وحتى البلاد الأوربية فحركة الهجرة نحو فرنسا في بداية القرن العشرين بدأت تتضح أكثر، فإحصائيات عام 1902 تشير إلى أربعة آلاف إلى خمسة آلاف جزائري موجودين بفرنسا منهم 2000 في مرسيليا، حيث كانوا يشتغلون في الموانئ والعربات العمومية و ورشات البناء، وهناك عدد مماثل في باريس يعملون في مؤسسات مختلفة مثل شركة العربات العمومية (المترو) والملاحظ أنّ هذا التوجه الكبير نحو فرنسا كان بسبب الحرب العالمية الأولى وللنداء باليد العاملة، الذي صدر في الأوساط الرسمية، أثناء التعبئة العامة، وبين سنة 1914م إلى1917م دخل إلى فرنسا ما لا يقل عن 62521 جزائري"[2].

لقد كانت الظروف الاجتماعية قاسية جدا في ظل الاحتلال الفرنسي الذي أغلق كل المنافذ التي تؤدي إلى حياة اجتماعية طبيعية وبالتالي البقاء تحت القهر والذل والحرمان.

ويقول شارل روبير آجيرون: "أما بعد الاستقلال فقد كانت الأوضاع الاجتماعية سيئة في مراحلها الأولى ثم تحسنت بعد ذلك نظرا لاهتمام الدولة بالفرد وظروف الحياة الضرورية فالوضع الاجتماعي غداة الاستقلال كان مقلقا ففي عام 1963 بلغ عدد العاطلين عن العمل مليونين كما أن مليونين و600 ألف شخص لا مورد لهم، وقد حاولت الحكومة منذ السنوات الأولى للاستقلال أن تهتم بالصحة والإسكان والشغل ففي ميدان الصحة كان هناك 285 طبيب و38جراح اسنانو70 صيدليا هذا سنة 1963، ثم أرتفع العدد خاصة في المخطط الثلاثي 1967 - 1969إلى 1723 طبيب، و210 صيدلي و 176جراح أسنان ... أما في ميدان السكن فقد تم بناء 30ألف سكن بالمدن و14ألف سكن بالأرياف، كما تم الشروع في بناء 11000 سكن

---

[1]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ط2، دار البليدة، الجزائر، 1963، ص338 .

[2]- أسعد الهلالي: **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902 - 1993م**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص37.

بالمدن ومثلها بالأرياف، وقد بلغ عدد العمال حسب إحصائيات 1966: 2.832.200 منهم 234.100 مغترب"[1].

إن الكثير من الاحتياجات الاجتماعية بدأت تتحقق لذلك فقد اتجه اهتمام الحكومة إلى تحسين أكثر للمعيشة، والتوسع في المنتجات الصناعية والخدمات، وقد شهدت الحياة الاجتماعية تحسنا ملحوظا بعد الاستقلال وهذا راجع اهتمام الدولة بتحقيق الشروط الضرورية للحياة من سكن وصحة وشغل، رغم أن المهمة كانت صعبة لأنّ ما استغلّ ودمّر وفقّر في 132 سنة لا يمكن استدراكه في بضع سنين[2].

الفرع الرابع: الجانب الثقافي

في مطلع القرن العشرين بدأت تتبلور ملامح الحركة الوطنية الجزائرية نتيجة تفاعل الإنسان الجزائري مع بيئته الثقافية واطلاعه على الثقافة الإنسانية التي كانت سائدة في تلك الفترة بعد اضمحلال فصول المقاومات الشعبية التي لا يمكن أن ننقص من عظمتها لما قدمته من تضحيات في سبيل الدفاع عن الجزائر، فالأحداث السياسية والعسكرية هي الأحداث الظرفية، أما الإنتاج الثقافي من إبداع ومساهمة في الفكر الإنساني يبقى خالدا لأنه نتاج الفكر وعصارة العقل، وسنتعرف في هذا المبحث على الأوضاع الثقافية التي سادت في الجزائر في مطلع القرن العشرين.

قام الاحتلال بكل ما يستطيع للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية، فهدم الكثير من المساجد وحوّل كثيرا منها إلى كنائس أو ثكنات أو مستوصفات أو حتى ملاهي، وفي نفس السياق وجّه ضربات قاسية للمثقفين فقتل وسجن ونفى وظل يضطهد كل من بقي طليقا قصد منعه من القيام بواجبه اتجاه المجتمع، فصارت الإحصائيات تشير قبيل 1954م إلى أن 19% فقط من الجزائريين متعلمون[3].

نجد في مجال التعليم الابتدائي سنة 1952م ثلاثين ألف تلميذ أوروبي وتسعين ألف تلميذ مسلم، فقد كان منتشرا إلى حد ما في أغلب المدن الكبيرة والصغيرة، وهي أساسا

---

[1]- أسعد الهلالي، المرجع السابق، ص40.
[2]- المرجع نفسه، ص42.
[3] - العربي الزبيري، مرجع سابق، ج1، ص 20.

مدارس للتلاميذ الأوروبيين وبرنامجها فرنسي، كما وجد مدارس فرنسية عربية موجهة إلى أبناء الجزائريين وعددها 2000 مدرسة برنامجها يشبه برنامج العلوم الإسلامية، بالإضافة إلى مدارس لتخريج المدرسين والمدرسات في التعليم الابتدائي[1].

كذلك كان التعليم الثانوي مجانيا، والثانويات موزعة على ثلاث ولايات: قسنطينة، الجزائر، وهران، وله برنامج فرنسي أيضا. وهناك معاهد منتشرة في عدد من المدن إضافة إلى ثلاث ثانويات خاصة بالبنات، حيث في سنة 1952م كان هناك عشرة آلاف طالب وخمسة آلاف طالبة، أما المعاهد فتشمل ستة آلاف طالب و أربعة آلاف طالبة، وأكثر هؤلاء الطلبة أوروبيون، فالتعليم الثانوي يشمل 25 ألف طالب وطالبة أغلبهم فرنسيون أما عدد المسلمين الذين يزاولون دراستهم الثانوية كان سنة 1950م لا يتجاوز الألف طالب[2].

أما التعليم العالي الذي تمثله جامعة الجزائر الوحيدة فإنه يقدم البرهان على وجود سياسة مدروسة لتجهيل شباب الجزائر[3].

ففي سنة 1948م كان عدد الطلبة الجزائريين لا يزيد عن 6 من بين 600 أوروبي ومع اندلاع الثورة ارتفع ذلك العدد ليصل إلى 589 طالبا من بينهم 51 طالبة، أما الطلبة الأوروبيين فكان عددهم 7800[4].

ولتكتمل هذه الإحصائيات يجب إضافة عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا يتعلمون بالمدارس الحرة والكتاتيب[5]، وفي الزوايا التي كانت عادة تحت سلطة الجمعيات الدينية والتي كانت تستقبل منهم سنة 1954م حوالي 200 ألف تلميذ، أما الجامعات الزيتونية في تونس والقرويين في المغرب الأقصى والأزهر في مصر فإن عدد الطلبة الجزائريين بها في تلك السنة قد يكون وصل إلى 1270 طالبا رحلوا إليها من مختلف جهات الوطن[6].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 51.
[2] - المرجع نفسه، ج10، ص 52.
[3] - العربي الزبيري، مرجع سابق، ج1، ص 22.
[4] - المرجع نفسه، ج1، ص 22.
[5] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 61.
[6] - العربي الزبيري، المرجع السابق، ج1، ص 23.

كان التعليم الحر متوفرا في جميع المستويات لأن الطلبة والأساتذة أيضا كانوا يتقاضون مرتباتهم من الأوقاف، لكن الفرنسيين استولوا على هذه الأوقاف وهكذا جرد التعليم الجزائري من أهم موارده[1].

أهمل الفرنسيون تعليم العربية للجزائريين وادعوا أنها لن تكون قادرة على أن تصبح لغة حضارة، واكتفوا باستعمالها لأغراض إدارية استعمارية فقط، لكن العربية قد حافظت على وجودها من خلال ثلاث قنوات وهي: المدارس القرآنية والثانية الوعظ والإرشاد في المساجد رغم أن هذا العمل كان مراقبا من السلطات الفرنسية حتى لا ينحرف الإمام عن الخط الأخلاقي إلى موضوعات سياسية، أما الثالثة فهي خلق ثلاث مدارس ثانوية باللسانين سنة 1850م مع التركيز طبعا على اللسان الفرنسي، وقد تخرج من هذه المدارس أواخر القرن الماضي عددا من الجزائريين المختصين في الصحافة والتعليم والترجمة[2].

وشيئا فشيئا اكتشف الفرنسيون دور الجمعيات الدينية فحاولوا تفريقها تارة والتحالف معها تارة، فتقدم لها الدعم المالي والمعنوي على أن تمنع الجمعية أتباعها من الثورة ضد فرنسا، أما زعماء الجمعيات فيسميهم بعض المؤرخين "النخبة التقليدية" وآخرون يسمونهم "النخبة القديمة"، ومهما كان اسمهم فقد كان لهم سلطة قوية على أهل الريف، وبانتهاء القرن الماضي أي حوالي سنة 1900م ظهرت طبقة جديدة سميت "بالنخبة الجديدة" التي تكونت من المثقفين القلة الذين قدر لهم أن يلعبوا دورا حيويا في تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية بمفهومها الجديد ويكمن دور النخبة القديمة في استمرارها بمقاومة الحكم الفرنسي، ونجد من بين الشعراء الوطنيين بوثلجة الذي مات في معركة ضد الفرنسيين، فقد ناضلت هذه الطبقة بواسطة الأدب الشعبي والقصص الوطني والتعلق الغامض بالماضي، ولكن قبل كل شيء بواسطة تحميس "الفخر الوطني"[3].

أما النخبة الجديدة فكان دورها: بالمطابقة بحقوق الجزائريين بينما كانت تعبر عن ولائها لفرنسا فلم تنادي لا بالثورة ولا بالاستقلال، وبقي دورها الوطني محدودا إلى نهاية

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 63.
[2] - المرجع نفسه، ج2، ص 63.
[3] - نفسه، ج2، ص 62.

القرن الماضي، كما أن تكوينها كان بطيئا جدا وأخذها لموقف وطني أيضا كان بطيئا لدرجة الألم[1].

وهناك شخصيتان لعبتا دورا بارزا باسم النواب والنخبة خلال الثلاثينيات هما: الدكتور محمد صالح بن جلول، والصيدلي فرحات عباس، وتكونت النواة الأولى للعلماء المصلحين بقسنطينة (حركة المصلحين الجزائريين بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أسس جريدة المنتقد لنشر الأفكار الإصلاحية)، أدت فيما بعد هذه النواة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م[2].

أما عن علماء هذه الفترة (القرنين 19 و 20م) برزت العديد من الأسماء نذكر منها: أطفيش إبراهيم (ت 1965)، عبد الحميد بن باديس (ت 1940)، العربي التبسي (ت 1957)، التهامي شطة (ت 1915)، الخنقي عاشور (ت 1929)، الزاهري محمد السعيد (ت 1956)، عزوز بن محمد (ت 1915)، السوفي إبراهيم (ت 1934)، عبد الحليم بن سماية (ت 1933)، مامي اسماعيل (ت 1956)، صالح بن مهنا (ت 1910)، مبارك الميلي (ت 1945)، اليقظان أبو إبراهيم (ت 1973)، الزهراء الهادي (ت 1969)، رمضان حمود (ت 1929)، الصالح بن يحي (ت 1948)، مفدي زكرياء (ت 1976)، هواري بومدين (ت 1978)[3].

أما الصحافة التي كان لها دور فعّال في تثقيف الشعب قوميا وسياسيا وكانت تدافع عن الثقافة القومية والشخصية الوطنية، فقد حاربها الاستعمار وعمل على حصرها وخنق صوتها، فحسب أحمد توفيق المدني فإن أول جريدة عربية صدرت بالجزائر عام 1904م يسيرها فرنسي يدعى قوسلان (Gozlan) باسم "النصيحة"، وكان هدفه ماديا لكنها اختفت بسرعة، ثم أصدر الشيخ محمود كحّول جريدة "كوكب إفريقيا" سنة 1907م ومعها "تقويم كوكب إفريقيا" لكنها احتجبت بسرعة[4]، إضافة إلى صحف أخرى، ورغم الرقابة التي كانت تفرضها السلطة الفرنسية فإن الصحافة والكتب العربية الشرقية كانت تجد طريقها

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 67.
[2] - المرجع نفسه، ج3، ص 85.
[3] - عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830- 1962م)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م، ص 438.
[4]- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص344.

إلى الجزائر حاملة معها دعاية لصالح الجامعة الإسلامية، التي تدعو الجزائريين إلى رفض الترغيب وإلى الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين في وجه التجنيس[1].

لقد حاول الاستعمار الفرنسي أن يجرد الجزائري من مقاومته الشخصية الثقافية فحارب التعليم العربي واللغة العربية وحاول فرنسة الجزائريين، كما أنه حارب الدين الإسلامي سعيا منه لمسخ الجزائريين وشد الخناق على الجمعيات والنوادي والصحف والقضاء على عادات وتقاليد هذه الأمة العربية المسلمة، واستمر في هذه السياسة إلى غاية طردهم عام 1962م[2].

تقول أنيسة بركات: "أما بعد الاستقلال فالأوضاع الثقافية كانت سيئة حيث ترك الاستعمار في الجزائر آثار بالغة نتيجة لسياسة التجهيل، لذلك بذلت الحكومة جهودا معتبرة في ميدان التربية والثقافة لرفع المستوى الفكري وتكوين إنسان جديد بالتأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية"[3].

ويقول سليم زنير:"وحسب أحد الكتّاب، فالجزائر خطت خطوات كبيرة على الصعيد الكمي في قطاع التعليم على كل المستويات منذ 1962مإلى غاية 1986م، حيث أن نسبة الأمية تراجعت إلى ما يقرب النصف بعدما كانت تتراوح ما بين 80% و90% من مجموع السكان وهذا يدل على العمل الكبير الذي قامت به الدولة والساهرين على التعليم رغم العوائق المادية والمعنوية"[4].

ويضيف عبد الحميد الإبراهيمي :"إن احتياجات السكان ومطالبهم تتزايد مستقبلا لذلك فالحاجة إلى التربية والتكوين ستظهر أكثر من مستوى التعليم الثانوي والعالي وفي التكوين التقني علما بأن ضمان التعليم أصبح مكسبا يتمتع به الجميع"[5].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج2، مرجع سابق، ص115.
[2] - أسعد الهلالي، مرجع سابق، ص49.
[3] - المرجع نفسه، ص49.
[4]- المرجع نفسه. ص50.
[5]- نفسه، ص50.

المطلب الثاني: حياته

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

1. اسمه ومولده:

هو الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني القنطري، ولد في يوم الأحد الفاتح من ربيع الأول سنة 1320 هـ الموافق لـ 8 جوان 1902 م في مدينة القنطرة إحدى دوائر ولاية بسكرة (حاليا)[1].

2. نسبه وأسرته:

ينتمي الشيخ عبد اللطيف سلطاني إلى أسرة محافظة توارث العلم، فوالده هو الشيخ علي سلطاني أحد أعيان وفقهاء القنطرة في زمانه[2]، ووالدته السيدة عيشوش بنت أحمد بن صغير، كانت محفزة له على التعلم وطلب العلم بعد مقتل والده وهو في عمره السنتين[3].

ومن عائلته أيضا الشيخ الأمين سلطاني الأخ الأكبر للشيخ عبد اللطيف سلطاني المتخرج من جامع الزيتونة الذي كان شيخ القنطرة في زمانه محبوبا من طرف الجميع مسموع الكلمة ليّن الجانب تنتهي عنده كل مشكلات القرية، ومن إخوته أحمد العرّافي و عمر[4].

---

[1] - عمار عباد القبة: **في ذكرى وفاة الشيخ عبد اللطيف سلطاني (1902- 1984)**، جريدة البصائر، ع 92، الاثنين 2- 9 صفر 1423هـ/ 15- 22 أفريل 2002م ، ص 12.

[2] - مهدي جيدال: **سيرة ومسيرة الداعية الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، مجلة التبيان، ع6، ذو الحجة 1439هـ / أوت 2018م ، ص 08.

[3] - مقال بعنوان: **عبد اللطيف سلطاني (في سبيل العقيدة الاسلامية)**، http://www.yoodreads.com، تاريخ وساعة الاطلاع: يوم 05/ 03/ 2019، على الساعة: 16:15 .

[4] - **أرشيف ملتقى أهل الحديث**، باب الشيخ محمد الصالح رمضان، ج 160، ص 82.

الفرع الثاني: مساره العلمي (شيوخه وتلاميذه)

1. مساره العلمي:

لكل شيء بداية وأولى البدايات مع كتاب الله عزّ وجل تلقينا وحفظا ليستفتح الشيخ حياته العلمية متنقلا بين الكتاتيب، فأرسلته والدته إلى الكتّاب القريب من منزله والمعروف بجامع المصادقة لتعلم الكتابة والقراءة على ما هو معروف في ذلك الزمان والقرآن على النمط القديم الجاري عليه العمل في ذلك الوقت فشرع في التعلم على المعلم الأول السيد صالح بن شبانة –رحمه الله-، غير أن قراءته لم تدم عليه ولم تطل، فانقطع عن التعليم لكبر سنه وعجزه[1]، فخلفه في الكتّاب الشيخ آمد بن العيداوي الملقب بالطير – رحمه الله- فكانت جلّ قراءته عليه ، ثم ترك الكتّاب فخلفه فيه السيد المبروك بن سي المسعود الملقب بالمقداد فقرأ عليه قليلا من القرآن لأنه لم يكن حافظا له[2].

قرأ نصيبا على حافظ القنطرة الممتاز الشيخ يحي بن محمود بن المسعود الملقب بالحشايشي وتقدمت به السن بعد أن صار يعيد ويكرّر القرآن وحده واستعان بالمعلم في التصحيح لا غير، ولعلّ بداية قراءته سنة (1326 هـ - 1908 م)[3].

ثم أرسلته والدته إلى خارج القنطرة لمواصلة القراءة لأن في البلدة كثيرا ما صدّه الشغل عن القراءة من جلب الماء على الحمار هو وأخوه أحمد رحمه الله وكذلك العمل في البستان من جلب التمر وغيره، كما أنه لم يتعلم الفرنسية لا هو ولا أحد من إخوته الأربعة والسبب في ذلك أن والده كان يكره تعلم الفرنسية لأنها تعطل الولد عن قراءة القرآن، وكان يقول لوالدته لا يقرأ أولادي الفرنسية حتى لا يخرجوا كفارا[4].

أما رحلته لقراءة القرآن فقد كان أول خروج له من القنطرة لهذا الغرض سنة 1335هـ - 1915م والحرب العالمية الأولى قائمة، خرج إلى مكان يسمى المركونة وهو ضيعة (مزرعة كبيرة) يملكها الشيخ محمود ابن عبد الصمد وإخوته، وذلك بطلب من الوالدة

---

[1] - مهدي جيدال: مرجع سابق ، ص 05.
[2] - رائد قصي: **مذكرات الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، جريدة الشروق ، ع 3374، الأربعاء 3/ 8/ 2011م الموافق لـ 03 رمضان 1432هـ ، ص 25.
[3] - المرجع نفسه، ص 25.
[4] - نفسه، ص 25.

بالسماح لابن أختها ابن حفيظ الطيب بأخذ أحد الأولاد (والد الشيخ عبد اللطيف) ليضمه إلى من يقرؤون القرآن عنده من أولاده وأولاد أخته، فسافر لهذا الغرض رفقة أخيه الأكبر منه أحمد العرافي –رحمه الله- وبقي فيها نحو تسعة أشهر يقرأ مع أولادهم والمعلم إذ ذاك الشيخ المنور من ناحية سطيف، وفي الصيف رجع إلى القنطرة لأنه لم يستطع تحمل الإقامة هناك لأسباب جوهرية في حياة الإنسان ومعيشته[1].

وفي الخريف من سنة 1335هـ / 1916 م سافر مع أخيه الكبير الشيخ الأمين إلى سيدي عقبة، حيث تبعد البلدة المذكورة عن مدينة بسكرة بنحو 18 كلم، وكانت معيشته عند السيد بلقاسم ابن الحيرش، وهذه العائلة صديقة لعائلته من قديم، فكل إخوته الذين قرؤوا القرآن في سيدي عقبة كانت إقامتهم ومعيشتهم عند هذه العائلة وذلك جريا على عادة أهل الصحراء، فقرأ فيها سنتين وكان الذي يصحح له قراءته ولوحه الرجل الصالح الشيخ الهاشمي بن مبارك رحمه الله، وكانت المدة التي قضاها فيها تتراوح بين سنتي 1335 – 1337هـ/ 1916- 1918م، ثم انتقل إلى بلدة طولقة للغرض نفسه إلى زاوية الشيخ عمر علي رحمه الله، وبلدة طولقة تبعد عن مدينة بسكرة بنحو 45 كلم، وكانت قراءته في زاوية الشيخ بن عمر المشهورة في تلك النواحي نحو السنتين 1338- 1339هـ / 1918- 1920م، وكما هي العادة في الصحراء لا قراءة في زمن الحرّ، فحفظ القرآن فيها وفي فصل الصيف رجع إلى القنطرة فوجد أخاه الشيخ الأمين قد عاد من تونس بعد أن أنهى دراسته في جامع الزيتونة ونال منها شهادة عالمية للتطويع فبقي فيها سنة اشتغل فيها بشيء من التجارة مع أخيه أحمد العراني[2].

ثم رغب منه السيد محمد بن المبارك رمضان – رحمه الله- أن يتولى تعليم القرآن للصبيان في كتّاب جامع "أولاد أبي الليل" المعروف بجامع البلالة مدة سنة واحدة، وبعد انتهاء السنة يقول الشيخ عبد اللطيف –رحمه الله- دعاني داعي الرغبة في التعلم فتاقت نفسي للعلم والدراسة كوالده وأخيه رحمهما الله، فكانت حلقة لطلب العلم، وهنا جمع العزم على السفر إلى تونس والتعلم بجامع الزيتونة المعمور وذلك في سنة 1922م ولم يخبر بذلك أحدا

[1] - رائد قصي، المرجع السابق، ص 25.
[2] - المرجع نفسه، ص 25.

حتى والدته، فدرس سبع سنوات في الزيتونة وأخذ العلم عن كبار العلماء وعلى إثر سنوات الدراسة السبع تقدم للمشاركة في الامتحان النهائي فنجح فيه ونال شهادة التطويع وذلك سنة 1929م، وفي سنة 1932م توفيت والدته، ولم يحضر تشييع جنازتها لالتحاقه بسلك التعليم[1].

وفي سنة 1943م عاد نهائيا إلى القنطرة فقام بالتدريس في مدرسة الهدى وساهم في توسيعها وأدخل فيها تعليم البنات وفتحت رسميا بحضور الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في يناير 1947م[2].

وفي سنة 1946 انتخب عضوا إداريا في المجلس الإداري لجمعية العلماء مع إسناد المراقبة له في عمالة قسنطينة، ثم مدرّسا بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، وهذا في أكتوبر 1948م، ثم عيّن في سنة 1370هـ/ 1950م ناظرا للمعهد المذكور[3].

وفي سبتمبر 1951م انتخب أمينا عاما لمالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (وبالمال يمتحن الرجال)[4]، يقول الشيخ أحمد حماني –رحمه الله- وفي سنة 1951م انتخب أمينا عاما لمالية جمعية العلماء بمساعدة أخيه وزميله في الكفاح الشهيد أحمد بوشمال رحمهما الله فقام الرجلان بضبط المالية وتنظيم مشاريع الجمعية وقد تمخضت ونمت وتنوعت، وقد مكّن ذلك الجمعية أن تؤسس مطبعة لإخراج البصائر والشهاب المسلم بالفرنسية والاستغناء عن تحكم الأجانب[5]، وفي 1952م انتقل الشيخ عبد اللطيف السلطاني بعائلته إلى مدينة الجزائر[6].

---

[1] - رائد قصي، المرجع السابق، ص 25.
[2] - عمار عياد القبة، مرجع سابق، ص 12.
[3] - مهدي جيدال، مرجع سابق، ص 08.
[4] - أحمد عيساوي: **الإصلاح الإسلامي في الجزائر**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2012م، ص 609.
[5] - مهدي جيدال، مرجع سابق، ص 08.
[6] - عمار عياد القبة، مرجع سابق، ص 12.

2. شيوخه وتلاميذه:

2.1. شيوخه:

- **صالح بن شبانة:** - رحمه الله - ، كان من شيوخه في الكتاب، تعلم لديه القراءة والكتابة[1].
- **الشيخ آمد بن العبداوي**: الملقب بالطير – رحمه الله – وهو أيضا من شيوخه في الكتّاب حفظ عنه جزءا من القرآن الكريم وكانت جل قراءته والكتاب عليه.
- **المبروك بن سي المسعود**: وهو من شيوخ الكتاب وتحفيظ القرآن الكريم[2].
- **يحي بن محمد بن المسعود**: الملقب بـحشايتني – رحمه الله- حافظ القنطرة الممتاز وهو من شيوخه في الكتاب.
- **الشيخ المنوّر**: كان ممن قرأ عليه القرآن الكريم في منطقة تسمى المركونة بسطيف[3].
- **الشيخ الهاشمي بن مبارك**: – رحمه الله- وهو من شيوخه، وكان يصحح للشيخ لوحه وقراءته ببلدة بسيدي عقبة.
- **الشيخ عمر بن الشيخ علي بن عثمان**: – رحمهم الله- الزاوية العثمانية (زاوية الشيخ علي بن عمر رحمه الله) ببلدة طولقة[4].

شيوخه في الزيتونة:

- **أحمد بيرم:** هو أحمد بن محمد بن مصطفى بن محمد الأول بيرم، كان معدودا من الفقهاء وكان متضلعا من علوم اللغة وخطيبا في الجامع اليوسفي بمدينة تونس، ولد سنة 1873، حفظ القرآن ودخل جامع الزيتونة وأخذ العلم عن الأعلام أمثال الشيخ محمود بيرم، سمي مدرسا من الطبقة الأولى ثم ولي مفتيا حنفيا ثم شيخا للإسلام من سنة 1329هـ - 1911م إلى سنة 1351هـ - 1932م[5].

---

[1] - رائد قصي: **مذكرات الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، جريدة الشروق، ع 3374، الاربعاء 2011/8/3 الموافق لـ 3 رمضان 1432هـ، ص 23.
[2] - رائد قصي، المرجع السابق، ص 23.
[3] - المرجع نفسه ، ص 25.
[4] - مهدي جيدال، مرجع سابق، ص 8.
[5] - **الموسوعة التونسية**،2013 www.mawsouaa.tn ، تاريخ الاطلاع 2019/04/19م، على الساعة: 09:00.

- **محمد الطاهر بن عاشور:** عمل مدرسا بالجامع الأعظم جامع الزيتونة، درّس اللغة والبيان وأصول الفقه ومقاصد الشريعة والحديث والتفسير، باشر التدريس بالمدرسة الصادقية 1905م إلى سنة 1932، عيّن عضو المجلس إدارتها سنة 1909، واشتهر بآرائه الإصلاحية وحرصه على تجديد الفكر الديني والتعلم الزيتوني التي لم يتردد في الاصداع بها سواء بالتعبير عنها في المجالس الأدبية والمحافل الثقافية وفي الجمعية الخلدونية التي كان عضوا في هيئتها المديرة سنة 1905، وكان من أشد العلماء التونسيين حماسا لمواقف رائد الحركة السلفية الإصلاحية[1].

- **محمد رضوان:** بعد الدراسة بالزيتونة أصبح مدرسا حنفيا من الطبقة بالخزينة العامة، كما عمل لفترة مديرا للترجمة، ويبدو أنه كان يحسن ثلاث لغات على الأقل، وبعد الحرب العالمية الأولى عيّن على التوالي قاضيا ومفتيا، توفي سنة 1956م[2].

- **صالح المالقي:** ولد الشيخ صالح المالقي بتونس العاصمة سنة 1876 وهو ينحدر من عائلة أندلسية الأصل، كان أبنائها يحترفون مهنة الشاشية ومنهم والدة المالقي، درس بجامع الزيتونة من الطبقة الثانية، ثم ارتقى إلى الطبقة الأولى، وفي سنة 1929 سمي قاضيا مالكيا، وكان من أكثر الشيوخ الزيتونيين انغماسا في شؤون إصلاح التعليم بالجامع الأعظم، وفي 3 أكتوبر 1933 عيّن شيخا للجامع الأعظم وفروعه خلفا للشيخ محمد الطاهر بن عاشور[3].

2.2. تلاميذه:

- **الشيخ يحي صاري:** من مواليد 1964 ببلدية الجزائر الوسطى ولاية الجزائر، درس في العاصمة المرحلة الابتدائية كما استفاد في علوم اللغة من والده رحمه الله ثم انتقل إلى الجنوب الجزائري فأخذ بعض العلوم الشرعية فهو يزاول هذه المهنة الشريفة إلى يومنا هذا بمسجد الأبرار الذي بناه والده رحمه الله[4].
- **علي بلحاج:** ولد يوم 16 ديسمبر 1956 في تونس التي هاجرت إليها عائلته تحت ضغط الاستعمار الفرنسي، وينحدر من ولاية أدرار في الجنوب الجزائري، والده محمد الحبيب بن محمد الطيب بن حاج، شارك في الثورة الجزائرية (1954- 1962)

[1] - الموسوعة التونسية، المرجع السابق.
[2] - الموسوعة التونسية، المرجع السابق.
[3] - المرجع نفسه.
[4] - **موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، https://www.oulamadz.org.

واستشهد عام 1961، وفي عام 1963 وبعد الاستقلال عادت العائلة إلى الجزائر، لقد درس بلحاج بعد حصوله على شهادة البكالوريا في معهد تكوين الأساتذة والمعلمين بالجزائر العاصمة واختص في فرع اللغة والأدب العربي، وبدأ تحصيله العلمي ونشاطه الدعوي في مسجد أبي حنيفة النعمان بأحد الأحياء الشعبية بالعاصمة الجزائرية، وتعرّف عام 1976 على الشيخ الراحل عمر العرباوي أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الذي درس على يده في حلقات علمية منها التوحيد وأصول الفقه المقارن، هذا إضافة إلى تلميذه بوجمعة أوراري[1].

الفرع الثالث: آثاره وأهم إنجازاته

1. آثاره:

عرف الشيخ عبد اللطيف سلطاني بمواقفه ومآثره رحمه الله الجمّة والعظيمة الجليلة، لو تتبعناها فلن يسعها هذا المقام ولكنها بالجملة تشير إلى شخصية إسلامية فريدة توحي إلى عظم شخصيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجليل أثرهم وتواصل رسالتهم بين أفرادها، ولعلّ أبرز آثاره رحمه الله:

مذكراته التي انتهى من تحريرها في 04 مارس 1983م والتي نشرت سنة 2011م في أعداد يومية الشروق[2].

كما فجّر الشيخ كتابه "سهام الإسلام" الصادر سنة 1400هـ/ 1980م زلزال من الجدل عندما قال ليس كل من كلّم وجرح زمن القتال كان جرحه لله وفي سبيل الله[3].

كما له كتاب "المزدكية هي أصل الاشتراكية" الذي صدر في سنه 1394هـ/ 1974م في زمن لم يكن غير الشيخ سلطاني يجرأ على معارضة هواري بومدين جهرا نهارا ومن داخل أرض الوطن[4].

---

[1] - **موقع الجزيرة نت**، https://www.aljazeera.net.

[2] - www.wikipidia، تاريخ وساعة الاطلاع: 2019/02/10 على الساعة: 10.00.

[3] - عبد اللطيف بن علي السلطاني: **في سبيل العقيدة**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1402هـ/ 1981م، ص 30.

[4] - عبد الحليم معمر: **ندوة تكريمية للشيخ عبد اللطيف سلطاني في 16 ماي 2011**، www.echouroukonline، تاريخ الاطلاع: 2019/02/01 على الساعة 14:05.

كتب كذلك رحمه الله "الغصن الطري شرح مختصر الشيخ عبد الرحمان الأخضري".

وكتابه بعنوان "في سبيل العقيدة الإسلامية" الصادر سنة 1402هـ- 1981م.

وكتب العديد من المقالات المنشورة في جرائد الإصلاحية والمجلات وكذا رسائله مع عدة شخصيات إصلاحية وسياسية، ناهيك عما جَادَت به فريحته في دروسه وخطبه ومحاضراته المسجلة[1].

2. أهم إنجازاته:

قام الشيخ عبد اللطيف سلطاني رحمه الله بجهود مشكورة متنوعة الأهداف، فقد أدرك بثاقب فكره واطلاعه الواسع على مجريات الأمور داخل الجزائر وخارجها وأن المسؤولية الأولى لإصلاح المجتمع تقع على العلماء، كما أن تبعات التخلف الذي يصاب به المسلمون ترجع إلى علماء السوء الذين يتهافتون على منافع الدنيا ويتكاسلون عن القيام بمهمة محاربة البدع والأباطيل المتفشية في المسلمين، فبذل مجهودا جبارا لإصلاح عقائدهم ونشر التعاليم الإسلامية الصحيحة فيما بينهم بخطبه وكتاباته، ومن جهوده المذكورة في سبيل خدمة الأمة والوطن واهتمامه الخاص بالإصلاح حال الأمراء والحكام الذين كانت في أيديهم شؤون الحكم[2].

ولعل أهم المناصب:

نشاطه في جمعية العلماء المسلمين في سنة 1946م حيث انتخب الشيخ عبد اللطيف سلطاني عضوا إداريا في المجلس الإداري لجمعية العلماء بعد أن كان عضوا عاملا فيها من يوم تأسيسها فأسندت له المراقبة في عمالة قسنطينة[3].

وفي شهر أكتوبر 1950م عيّنه الشيخ الإبراهيمي ناظرا للمعهد لمساعدة الشيخ العربي التبسي في أعماله، وفي سنة 1951م انتخب أمينا عاما لمالية جمعية العلماء المسلمين بمساعدة زميله في الكفاح الشهيد أحمد بوشمال الذي كان مقتصدا في المعهد فعرف عن

[1] - مهدي جيدال، مرجع سابق، ص 08.
[2] - عمار عياد القبة، مرجع سابق، ص 12.
[3] - المرجع نفسه، ص 12.

الشيخ العزم والالتزام والكفاءة وحسن التصرف والتسيير للأموال ولتحمله هذه المسؤولية انتقل الشيخ عبد اللطيف سلطاني بعائلته إلى مدينة الجزائر[1].

مشاركته في الثورة التحريرية: شارك الشيخ عبد اللطيف سلطاني في ثورة التحرير الكبرى شأنه شأن إخوانه العلماء أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي والشهيد العربي التبسي وأحمد بوشمال والربيع بوشامة وأحمد حماني وغيرهم، حيث تولى لجنة التنسيق والتنفيذ[2].

فعلى يده كانت تصل تبرعات من بعض المجاهدين بأموالهم وفي داره نظمت عدة اجتماعات على مستوى عال سنة 1956م و 1957م وحضره الشهيد عبّان رمضان يشرف عليها بنفسه أو يحضرها نائبه سي صالح، وابتدأت هذه الاجتماعات بحضور الأستاذ عبد الحميد أشنهو رحمه الله في مهمة من المغرب مندوبا عن قيادة الجبهة هناك[3].

وهو أول من أسس قسما لتعليم البنات، حيث انتسب الشيخ عبد اللطيف إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشط في البداية في مسقط رأسه بالقنطرة، ثم بالقرارة بميلة، وفي 1947م أسس مدرسة الهدى القرآنية، وفتح لأول مرة منذ عقود قسما لتعليم البنات في زمن لم يكن يسمح فيه للبنات أن تخرج من بيت والدها إلا لبيت زوجها، وشجّع العائلات الجزائرية على إرسال بناتها إلى المدارس القرآنية للتعلم بعيدا عن أجواء الاختلاط بين الجنسين، مخترقة بذلك جدار الجهل السميك الذي حاولت فرنسا أن تفرضه على المجتمع الجزائري وعلى المرأة الجزائرية بالذات، إذ كان من النادر في ذلك الوقت أن تجد إمرأة متعلمة[4].

عقد مؤتمر الصومام 1956/08/20م: طبعت في بيت الشيخ أهم قرارات مؤتمر الصومام، ويكشف ذلك في مذكراته غير المنشورة بأن مقررات مؤتمر الصومام قد كتبت

---

[1] - عمار عياد القبة، المرجع السابق، ص 12.
[2] - المرجع نفسه ، ص 12.
[3] - أحمد حماني: **الشيخان عبد اللطيف سلطاني القنطري ومحمد كحلوش القلي في ذمة الله**، مجلة العصر، ع 72، الخميس 17 رجب 1404هـ الموافق لـ 19 أفريل 1984م.
[4] - مصطفى دالع، مرجع سابق، ص 6.

وطبعت في بيته، ويشير نجلا الشيخ فيصل ونبيه إلى أن المؤرخ الفرنسي إف كوريل هو نفسه لا يعرف هذه الحقيقة[1].

كما انتدبته وزارة الأوقاف عضوا ممثلا لها للمشاركة في مداولات التشريع في اللجنة الخاصة بدراسة الزواج وانحلاله لدى وزارة العدل، وكانت له مشاركة في جمعية القيم (1963- 1966م) ومجلتها التهذيب الإسلامي إذ كان عضوا في المجلس التوجيهي واللجنة الأدبية فيها[2].

أدى فريضة الحج سنة 1387هـ/ 1968م وحضر المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بدعوة من رئيس الجامعة الإسلامية إبن باز رحمه الله بالمدينة المنورة المنعقد بين 24 صفر إلى 29 عام 1397هـ الموافق لـ 12 فبراير إلى 17 سنة 1977م[3].

3. وفاته وثناء العلماء عليه:

3.1. وفاته:

توفي الشيخ الداعية الرباني والمجاهد والمدرّس الشيخ عبد اللطيف سلطاني – رحمه الله- سنة 1404هـ/ 09 أفريل 1984م في الإقامة الجبرية التي فرضت عليه ببيته بالقبة، ولم تكن وفاة الشيخ عبد اللطيف في بيته وفاة طبيعية، إنما كانت نتيجة تأثره بسبب حرمانه حضور الجنازة صهره وصديقه المقرّب كَعَلم ومجاهد وداعية وشيخ كبير قد جاوز الثمانين سنة، يقال أنه دعا على من منعه بكل ما أوتي من قوة بالتضرع إلى الله، والمبالغة في الدعاء، وقال كلمته الأخيرة "بعدونا على الأحباب، الله يبعدهم على الجنة"، ولذلك لما توفي كانت جنازته ضخمة جدا بحيث كانت بمثابة الاستفتاء على وضعه في الإقامة الجبرية، وقد حضر لجنازته رفيق دربه الشيخ أحمد سحنون الذي كان هو الآخر في الإقامة الجبرية في بيته وقد صلى عليه الشيخ حمزة بوكوسة في مسجد ابن باديس بالقبة ودفن في قاريدي[4].

---

[1] - مصطفى دالع، المرجع السابق ، ص 06.
[2] - مهدي جيدال، مرجع سابق، ص 05.
[3] - www.wikipedia.org، تاريخ وساعة الاطلاع: يوم 2019/02/15 على الساعة: 18:40.
[4] - تهامي مجوري: **محطات للعلماء في شهر أفريل**، الشروق اليومي، https://www.djazairess.com، تاريخ الاطلاع: يوم 20/ 02/ 2019 على الساعة 13:30 .

3.2. ثناء العلماء عليه:

قال فيه الشيخ أحمد حماني وهو ممن عرفه من قريب: "كان الفقيد مؤمنا شديد التمسك بالدين صلب الإرادة، قوي العزيمة متين الخلق لا يتحرج أن يعلن ما يحسب أنه الحق، يدافع عن رأيه بقوة وحماسة وربما هاجم من يعترض طريقه بعنف وشدة ولو كان من أقرب الناس إليه وأمكنهم عند أخ أو صديق أو تلميذ أو قريب، لا يبالي وربما سبب له هذا الخلق حرجا كبيرا في حياته وفي علاقته بالناس العمومية والخصوصية ومن عرف ذلك في طبعه وعلم صدقه وإخلاصه تحمّله منه وأغظى عنه"[1].

ومن شهادات العلماء وثنائهم عليه شهادة الشيخ طاهر آيت علجت فقد تكلّم الشيخ في شهادته حول رفيقه عبد اللطيف سلطاني أحد أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين على جانب الجرأة والشجاعة في إبداء الرأي مهما كلّف الأمر: "امتاز الشيخ سلطاني عن غيره بمواقفه الجريئة تجاه الاشتراكية التي قال عنها (الاشتراكية أصل المزدكية)، وهي مذهب الفرس الهدامة، ومواقفه كانت صارمة جدا وجريئة لا يشوبها أي تردد، كما كان فقيها مالكيا مقتدرا، ومتمسكا به ومتمكنا منه، وقد وثّق الشيخ آيت علجت شهادته ببعض المواقف التي ما يزال يذكرها عن الشيخ سلطاني رحمه الله، فأضاف قائلا: "قال لي يوسف بن خدة في أحد الأيام من سنة 1945م أنه ذهب إلى مركز جمعية العلماء المسلمين وكان مرتديا قبعة لتمويه الاستعمار الفرنسي فوجد عبد اللطيف هناك وما إن شاهده حتى خاطبه: "مبروك عليك العمامة"[2].

وأوصى الشيخ الطاهر آيت علجت أبناء وتلاميذ الشيخ سلطاني قائلا: حافظوا على طيب ذكره، وكانوا خير خلف لخير سلف، ولم يمت فقد ترك أولادا صالحين وتلاميذ يسيّرون علمه وأخلاقه[3]، زوّج عبد اللطيف سلطاني وأنجب ثلاثة أولاد وفتاة اسمها لطيفة، وأبناؤه الأولاد هم: فيصل وتوفيق ونبيه وفائق[4].

---

[1] - عمار عياد القبة، المرجع السابق، ص 12.
[2] - طاهر آيت علجت: **ندوة تكريمية لفضيلة الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، تلفزيون الشروق، www.echorockonline.com، 16/ 05/ 2011م.
[3] - المرجع نفسه.
[4] - نبيه سلطاني، **ندوة تكريمية لفضيلة الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، تلفزيون الشروق، www.echorockonline.com، 16/ 05/ 2011م.

ومن الشهادات شهادة يحي صاري (من تلاميذ الشيخ): شيخي كان مهابا وصاحب حجّة وبرهان، قال الشيخ يحي صاري في شهادته عن الشيخ المرحوم عبد اللطيف سلطاني: "إنه كان أسدا مهجورا ظلّ مرابطا على أرض الجزائر يحرسها من الذئاب المفترسة التي كانت تستهدف الوطنية واللغة والدين"، مضيفا أنه عرف بعزمه وحزمه في عمله ودعوته، وهو الرجل الذي اختار العلم والدعوة والحجة والبرهان وسيلة للدفاع عن ثوابت الأمة مشيرا إلى أن الشيخ سلطاني رحمه الله اتخذ من المسجد الميدان الذي يلتقي فيه أبناءه وأحبابه وأصدقاءه ومن الكلمة سيلا للوصول إلى هدفه الدعوي[1].

وأضاف الشيخ صاري أن:" دار الأرقم ومسجد القبة يشهدان على دروس الشيخ رحمه الله سواء التربوية والقرآنية والحديث أو حتى معالجة الأمراض الاجتماعية والنفسية وانتقاده للسلطة، وأكّد صاري أنه يذكر جيدا خطبته الأخيرة، والتي كانت حول تفسير سورة الحاقة وبقيت عباراته المؤثرة حيّة تتحرك في قلوب من سمعها[2].

وتحدث أيضا عن هيبة المرحوم وكيف كان تلامذته لا يجرؤون على الوقوف أمامه في الصف الأول بسبب صرامته وحزمه، غير أن أسلوبه هذا كان مزينا بالحكمة والكلمة الهادئة صرامة لم تقف ضد قوله للحق وعدم خوفه في الله لومة لائم[3].

قال العقيد عميروش قائد الولاية التاريخية الثالثة لأحد معاونيه رواه نجلا الشيخ فيصل ونبيّه: "لا أثق إلا في الشيخ سلطاني"، فشخصية الشيخ عبد اللطيف قوية وثابتة على الحق جعلت منه محل ثقة[4].

---

[1] - فريدة لكحل: **تكريم سلطان الدعاة عبد اللطيف سلطاني بعد 27 سنة من وفاته**، جريدة الشروق اليومي، ع 3297، الاربعاء 18 ماي 2011م الموافق لـ 15 جمادى الثانية 1432هـ ، ص 07.

[2] - المرجع نفسه، ص 07.

[3] - نفسه، ص 07.

[4] - مصطفى دالع، المرجع نفسه ، ص 06.

المبحث الثاني: جهوده الدعوية

المطلب الأول: القضايا الداخلية

الفرع الأول: العلم والتعليم

الفرع الثاني: المرأة

الفرع الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الثاني: القضايا الخارجية

الفرع الأول: الاشتراكية والمزدكية

الفرع الثاني: التنصير و التبشير

المبحث الثاني: جهوده الدعوية

المطلب الأول: القضايا الداخلية

الفرع الأول: العلم والتعليم

إن حياة العالم العامل بعلمه موزعة بين تعليم العلم وبثّه في أوساط أمته والراغبين فيه وبين تأليف الكتب لفائدة الخلق أجمعين وتصنيفهم ونشر العلم بواسطتها، هذه من واجبات العلماء العاملين بعلمهم، ولكن أيهما أولى بالتقديم والعناية؟ هل نشر العلم وتصحيح العقيدة بواسطة التعليم للناس أهم وأولى بالاهتمام والتقديم؟ أو نشرهما بواسطة تأليف الكتب وتصنيفها؟ فمال بعض المفكرين من العلماء إلى الاهتمام بالتعليم ونشره بين الراغبين فيه وإعدادهم لقراءة الكتب التي تؤلف، بينما مال البعض الآخر إلى نشره وتعميمه بواسطة تصنيف الكتب وتأليفها ليستفيد منها المعاصر وغيره، إذ هي لمن حضر وعاصر مؤلفها ولمن سيأتي من بعد فهي بهذا الاعتبار من أهم ما يتركه الأولون للآخرين من التراث الغالي، كما هو الشأن فيما تركه لنا أسلافنا الأمجاد، فقد استفدنا منها فوائد عظيمة لا تقوم بقيمة، إذ إذ حفظت لنا لغتنا وديننا وعقيدتنا وأخلاقنا وتاريخنا وأدبنا وغير ما ذكر، ولولا ما تركه لنا أولئك الأسلاف العاملون بالرغم من قلة الوسائل التي تعينهم على التأليف والنشر لولا تلك الكتب لضللنا عن طريقتهم المثلى ولأصابنا الزيغ والخسارة، إذ العلماء يموتون ويذهب علمهم بموتهم إذا لم يدوّنوه[1].

وهل عوّضنا من مات من علمائنا في العهد الأخير؟ بخلاف تآليفهم الباقية بعد موتهم فإنها تبقى ولا تضيع بموت مؤلفيها فمال إلى الرأي الأول واختاره كثير من العلماء السابقين، وإلى هذا الرأي مالت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فأنشأت المدارس لتعليم الصغار التعليم الابتدائي ومعهد عبد الحميد بن باديس للتعليم الثانوي والمساجد لتعليم الكبار الراغبين في التعلم، وفيها وبواسطتها كانت تلقي دروس التوجيه الديني والوعظ والإرشاد والأخلاق الإسلامية للعامة الذين فاتهم التعلم في وقته[2].

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، في سبيل العقيدة ...، مصدر سابق، ص 31.
[2] - المصدر نفسه، ص 32.

أما تأليف الكتب وتصنيفها بالنسبة إلى أفراد جمعية العلماء فكان قليلا بالنظر إلى صرف الاهتمام من معلميها وشيوخها إلى إعداد القراء للكتب أو التأليف لأن شعبنا كانت فيه الأمية متفشية ومستحكمة الحلقات وكانت صحف الجمعية وغيرها قليلة الانتشار بالنظر إلى كثافة السكان، فقد رأينا البعض من أبناء الأمة ينشر بها أو يشترك فيها بقصد التأييد والإعانة لا غير، أما القراءة لها والاستفادة منها فلا يستطيع لأنه أميّ، وبهذا الرأي عملت وداومت عليه حتى تخرّج من مدارسها ومعهدها الوحيد لديها طائفة لا بأس بها استفادت منها الأمة فائدة أغنتها عن جلب الكثير ممن يقوم بأعباء التعليم حين جاء وقت الاستقلال للوطن، وإن كان فيهم من اختار العلم في الإدارات الحكومية فرارا من متاعب التعليم وأوزاره الثقيلة وطلبا للراحة البدنية وهذا عمل في غير محلّه إذ لو مال معلموهم القدامى إلى هذا من قبل أي إلى عبودية الإدارة لما كانوا هم في مستواهم الحالي، وعلى كل حال فقد حصل ما حصل بواسطة التعليم وأتعابه ومشاقه[1].

ولا زلت أذكر تلك السنوات التي قضيناها في التعليم وأشعر فيها براحة ضميري إذا ذكرتها أو تذكرتها، فقد كنا نقضي معظم يومنا ونصيبا من ليلنا في التعليم بين تلامذة المدرسة ودروس المعهد ودروس المسجد للرجال والنساء، وقد تصل ساعات العمل إلى إثنتي عشر ساعة بين اليوم والليلة، وتارة تزيد على ما ذكر، وهو عمل مرهق ومضني، وإخواني الشيوخ الأحياء يعرفون هذا[2].

ومن الجهود التي قدمتها جمعية العلماء المسلمين أنها لم تكتف بدورها التربوي والتعليمي داخل الوطن فحسب بل امتدت جهودها إلى فرنسا لمرافقة أبناء المهاجرين الجزائريين هناك،وخصّت الجمعية المرأة بأهمية خاصة في برامجها، فبرمجت للنساء دروسا عبر المساجد وشجعت على كسر العراقيل التي كانت تقف أمام تعليم المرأة وتكوينها[3].

وبالإضافة إلى جهوده في مجال التربية والتعليم، عرف عن الجمعية سعيها لمقاومة سياسة التجنيس الفرنسية والتخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية، وجاء ذلك ردا على دعوات

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 33.
[2] - المصدر نفسه، ص ص 31، 32.
[3] - نفسه، ص 32.

أطلقها بعض الجزائريين الذين درسوا في مدارس الاستعمار الفرنسي، وأنشأت الجمعية عددا من الصحف لنشر مبادئها ومتابعة أوضاع البلاد[1].

وبهذا تكون "جمعية العلماء" قد أدّت ما عليها من واجبات ثقيلة لا يعرفها إلا من عاش معها ومارسها ولا يستمهل عملها أو يستصغره أو يستهين به إلا جاهل به أو مأفون الرأي عديم الذوق والمعرفة للأمور على حقيقتها، ولا زلت أذكر ذلك اليوم الذي ودعنا فيه رئيسها المرحوم الشيخ البشير الإبراهيمي في شهر مارس 1952م حين امتطى الطائرة في طريقه إلى المشرق العربي كي يسعى لدى[2] دوله حتى تمد يدها للشعب الجزائري بقبول بعثات من طلبة المعهد الباديسي يدرسون في معاهدها وجامعاتها، فكان منها ما أرادت الجمعية وانتقلت بعثاتها والتحقت بالمعاهد والجامعات الشرقية العربية، وجاء استقلال الوطن عن الاستعمار وعادت البعثات من المشرق العربي وكانوا على درجات متفاوتة من العلم وكانت الجمعية تعلق على رجوعهم مزودين بالعلوم النافعة كثير الآمال إذ عادوا إلى وطنهم بعلم غزير ونشاط كبير وتضحية فريدة في بابها، نظرا لما تركوا عليه وطنهم ونظرا لما رأوه في شيوخهم من النشاط والجد والتضحية في العمل، كل ذلك بدون حساب أو عوض[3].

رحم الله من مات من أولئك الشيوخ الذين ضربوا أحسن الأمثلة في البذل والتضحية في حين كان المستعمر يلوح من بعيد ويرغب في وظائفه، غير أن الجمعية ورجالها المنخرطين فيها أعرضوا عن ذلك وبقوا مخلصين لمبدأ الجمعية، وهو الترفع عن وظائف المستعمر ورضوا بأتعاب جمعية العلماء المسلمين، فشيوخها معلمون في وقت التعليم وسعاة وجباة للمال في وقت العطلة الصيفية والتنقل في الجبال والصحراء لنشر دعوتها الإسلامية والعقيدة السلفية البعيدة عن البدع والخرافات، إن هذا هدف من أهدافها يقومون به في جولاتهم[4].

أما الرأي الثاني وهو التأليف والتصنيف ونشر العلم بواسطته، فقد مال إليه البعض من العلماء وقالوا أن التصنيف والتأليف للكتب أولى وأهم من التعليم، فيهم طائفة من العلماء

---

[1] - **جمعية العلماء المسلمين**، شبكة الجزيرة الإعلامية Aljazeera.medianetwork.

[2] - عبد اللطيف بن علي السلطاني، المصدر السابق ، ص 33.

[3] - المصدر نفسه، ص 34.

[4] - نفسه ، ص 34.

الأفذاذ منهم العالم الفذ المكثر من التأليف أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي رحمه الله ورضي عنه، وعن أعماله فهو صاحب التأليف في شتى الأغراض والفنون والعلوم وخاصة فيما له صلة بالدين والعقيدة والحديث والمواعظ، فقد صرح في كتابه "صيد الخاطر" برأيه والمتأمل في الرأيين يدرك أهميتهما معا بالنسبة إلى حاجة الأمة إليهما كليهما، ولكل من أصحاب الرأيين وجهة هو موليها بنى عليها رأيه وما اختاره وكل منهما مصيب إن شاء الله ولازم للأمة ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، فقد عقد ابن الجوزي فصلا في كتابه المذكور، حيث قال رحمه الله ورضي عنه في فضل الاشتغال بالتأليف واغتنام العمل: "رأيت من الرأي القويم أنفع التصنيف أكثر من نفع التعليم بالمشافعة، لأني أشافه في عمري عددا من المتعلمين وأشافه بتصنيفي خلقا لا تحصى ما خلقوا بعد"[1].

ودليل هذا انتفاع الناس بتصنيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم فينبغي للعالم أن يثور على التصانيف إن وفّق للتصنيف المفيد فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان إنما هي أسرار يطلع الله عز وجل عليها من شاء من عباده ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد وهو كلام الإمام ابن الجوزي[2].

وكلام الإمام ابن الجوزي هذا في غاية النصح والتوضيح والوضوح شأنه شأن علماء السلف الذين أفنوا أعمارهم في التعليم والتأليف بالرغم من قلة الوسائل التي تعينهم على عملهم الشاق والمرهق من الكتابة بأيديهم إلى نشر كتبهم بواسطة الأسفار إلى الأصقاع البعيدة، ومع كل ما ذكر وغيره فقد عملوا وأنتجوا وتركوا لنا إنتاجهم مكتوبا بخطوط أيديهم وبأقلامهم القصبية فرحمهم الله وجازاهم عن الإسلام والمسلمين خير وعوظهم عن أتعابهم تلك رضوانه وعفوه عنهم وأسكنهم جنات النعيم آمين[3].

إن المتقدمين من علماء المسلمين قد عنوا عناية فاقت كل عناية بالتأليف، فلم يأت منها خلفهم بعشر معشار ما أتى به الأولون منهم، فكأنهم قالوا: "إن اليد التي لا تكتب كالرجل التي لا تمشي"، فهي معطلة عن وظيفتها التي خلقها الله لها، وفي حكمة خلق الله

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 35.
[2] - المصدر نفسه، ص ص 35، 36.
[3] - نفسه، ص 36.

لوظائف أعضاء الإنسان ما يدل على هذا[1]، فقد قال ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[2]، أي علّم خلقه الكتاب والخط، قال قتادة: القلم نعمة من الله جل وعز عظمة، لا ذلك لم يتم أمر ولم يصلح عيش[3].

ونقصد بالآية كذلك: أرشد ووقف إلى الكتابة به وفي هذا تنبيه على فضل علم الكتابة، فما دونت العلوم ولا ضبطت كتب الله تعالى المنزلة إلا بالكتابة و ولولاها لما استقامت أمور الدين والدنيا[4] وقال أيضا: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَه﴾ [5].

حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية عن إسرائيل عن مغيرة عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (قادرين على أن نسوي بنانه) قال: نجعله خطا أو حافرا[6].

قال: ثنا وكيع عن النظر، عن عكرمة (على أن نسوي بنانه) قال: على أن نجعله مثل خف البعير أو حافر الحمار[7].

(بلى قادرين) يقول أنا قادر على ذلك (على أن نسوي بنانه) نجمع أصابعه فيكون كفه كخف البعير أو كحافر الدواب، يقول إنا قادرون على أن نجعل كفّه كخف البعير فكيف لا نقدر على أن نجمع عظامه[8].

والقلم لا تمسكه الرجل إلا ما ندر بصعوبة أو غيرها من سائر أعضاء الإنسان بل إنما تمسكه اليد ببناتها لهذا شبهت بالرجل إذا لم تقم بوظيفتها ولحكمة جعل الله يد الإنسان ذات أصابع لينتفع بها في الصناعات ولو كانت قطعة واحدة كيد الحمار مثلا لفاته هذا، ولكل زمان مصاعبه ومتاعبه ففي زماننا هذا أسهل أمر التأليف والكتابة لكثرة الوسائل

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 36.

[2] - سورة العلق، الآية 04.

[3] - أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ): **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بإشراف الشاهد البوشيخي، ج 12، ط1، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1429هـ/ 2008م، ص 8353.

[4] - محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ): **أوضح التفاسير**، ج1، ط6، المطبعة المصرية، رمضان 1383هـ/ فبراير 1964م، ص 756.

[5] - سورة القيامة، الآية 04.

[6] - محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، ج 24، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م، ص 51.

[7] - المصدر نفسه، ص 51.

[8] - مجمل الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبداى (ت 817هـ): **تنوير المقياس من تفسير ابن عباس**، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 493.

المعينة عليه من مواد وورق وأقلام ومطابع ونقل... الخ وتعددت المصاعب والعقبات فكثيرا ما أهملت مؤلفات وإنتاج لسبب أو لآخر، فهل نحن في عصر العلم والنور والتقدم والحرية؟ أم نحن في زمن مضى وانقطعت آثاره إلى الأبد[1].

إن عصرنا هذا عصر الصراحة والنصح والدعوة إلى ما ينقذ البشرية من ربقة العبودية والتخلف وإنارة الطريق أمام من على بصيرته غشاوة لا عصر خنق الحريات و إهدار كرامة الأفكار ومن رأى غير هذا فقد وضع نفسه أمام مرآة لا تريه إلا ما وراء ظهره وتحجز عنه المستقبل[2].

فالكتاب ينظر له من عدة نواح قيمته ومحتواه وحاجة القراء إليه ... إلخ لا إلى زخرفته وحجمه[3] وعنوانه، فكثيرا ما ظهرت عناوين جذابة لكن محتواها إلحاد ودعوة لانحلال الأخلاق وميوعتها شجعتها وسائل الإعلام التي تشتري عليها حكومات إسلامية وتسيرها مثل الأشرطة الخلعة والأفلام اللادينية والتحقيقات اللاأخلاقية... إلخ، فأين الضمير الغيور؟ وأين الرجل المناسب في المكان المناسب[4].

وقد رأينا وسمعنا شيئا يعارض هذا تماما وهو ادعاء الديمقراطية وأي ديمقراطية هذه التي تعمل على تعطيل حرية الرأي والقول؟ إذ حرية الرأي والتعبير أو القول والنشر من الحريات الأساسية التي تربي الشعوب على الصراحة والنصح والصدق فيها، لا تلك الحريات المزعومة التي تطبع الأشخاص بطابع النفاق والملق والتزلق إلى الحكام لنيل عطفهم ورضاهم وإن كان في هذا غش الشعب ورميه في مجاهل القرون الوسطى المظلمة قرون الجهل والانحطاط والتخلف الفكري الحضاري وإن كان قرننا هذا يدعى في المحافل الدولية بقرن العلم والنور والتقدم والحرية، هذا ما يعلي شأن الأمم ويرفع من مقامها في صفوف أمم العالم المتحضرة أما العودة إلى زمان الاستعمار – في وقت الاستقلال- في خنق

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 37.
[2] - المصدر نفسه، ص 37.
[3] - نفسه، ص 37.
[4] - نفسه، ص 37.

الحريات وإهدار كرامة الأفكار فهو دليل على التخلف الفكري وحب السيطرة والانتقام الشخصي وإن ادعى مدع غير هذا فهو في الأوراق لا غير[1].

الفرع الثاني: المرأة

تواجه المرأة المسلمة اليوم تحديات عديدة وخطيرة تقتل في نفسها الطموح إلى الأفضل، فهي تحارب في دينها وقيمها بفرض أنماط من السلوك والأوضاع الغريبة المتناقضة مع قيمنا الإسلامية والمخالفة لشريعتنا الربانية، وذلك فيما يتعلق بشكل هذه القيم الرفيعة وجوهرها، فتوصم بالتطرف والجمود والرجعية إذا التزمت بدينها مظهرا ومخبرا، فهي متطرفة في رفضها الاختلاط والتبرج الممنوج، متعصبة في دفاعها عن قضايا المسلمين، ومتزمتة في حرصها على تلقين أولادها مفاهيم الإسلام، بينما يكون النموذج الغربي هو الاعتدال المقبول الذي يجب على نسائنا الالتزام به، ولتنفيذ الأعداء لمخططاتهم في هدم كيان المجتمع الإسلامي من خلال المرأة – لأهمية دورها في بناء كيان الأسرة والمجتمع- ساروا في عدة مسارات في آن واحد، ومن المسائل التي عرج عليها الشيخ عبد اللطيف بن علي سلطاني فيما يخص المرأة القضاء الشرعي وتزويج المرأة نفسها وتحديد النسل والتبرج...إلخ.

1. القضاء الشرعي وتزويج المرأة لنفسها:

إن من مظاهر الإسلام القضاء الشرعي وما أدراك ما القضاء الشرعي؟ تعمل الكثير من حكومات الشعوب الإسلامية الاشتراكية على إلغاء القضاء الشرعي وتعويضه بالقضاء المدني[2].

فالقضاء الشرعي هو مظهر من مظاهر سلطة الإسلام التي تنشر الأمن والرحمة والعدل بين العباد، فيكون المسلمون على صلة بربهم، فأحكامه مستمدة من نصوص الآيات القرآنية أو من أحاديث ثابتة عن صاحب الشريعة فيكون الحكم معتمدا على نص في كتاب

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 38.
[2] - عبد اللطيف بن علي سلطاني: **المزدكية هي أصل الإشتراكية**، ط1، 1394هـ / 1974م، ص 134.

الله أو في سنّة رسول الله بخلاف القضاء المدني، فإن أحكامه تدعم بفصل كذا من قانون كذا المؤرخ بكذا، ومصدرا باسم الشعب الفلاني حكمت محكمة كذا لا باسم الله على فلان بكذا [1].

فيقول الشيخ عبد اللطيف سلطاني في حديثه عن عقد الزواج نجد مثلا أن عقد الزواج حسب القانون المدني الجديد يجوز إيقاعه لدى القاضي المدني الذي أبدل لقبه بـ "الموثق" أو لدى رئيس البلدية وهذا الأخير كثيرا ما يكون جاهلا بالأحكام الشرعية، فإذا حضر أمامه الزوجان ولا بد من حضورهما معا عملا بقانون استعماري سنّه المستعمر وقت الثورة المسلحة وأطلق عليه اسم "عانس" تدعى (سيدة فارة) كانت نائبة وقت حرب التحرير في البرلمان الفرنسي وبقي قانونها معمولا به إلى ما بعد الاستقلال، وإلى يومنا هذا قلنا لا بد من حضور الزوجة في البلدية أو المحكمة – كالأوروبيين- إلا إذا كان القاضي يحمل الروح الإسلامية فإنه لا يرضى بحضور الزوجة لما في ذلك من الفضيحة، فإنه يكتفي بالولي، فإذا حضر الزوجان أمام رئيس البلدية أو أمام الموثق سأل الزوجة أولا: - كالأوروبيين- هل أنتِ راضية بالزواج من هذا الرجل؟ فتجيب : بنعم، ثم يسأل الزوج: وهل أنت راض بالزواج من هذه المرأة؟ فيقول: نعم، بعد هذا يقدم لها السجل – سجل الحالة المدنية- ليضعا عليه إمضاءيهما ثم ينصرفان، هذا ما هو واقع الآن، وفي هذا الإجراء ما هو مخالف للنصوص الشرعية من عدة وجوه، منها أن فيه عزلا للولي الشرعي وإبعادا له عن رعاية مصلحة من هو مسؤول عنها، وصحة العقد الشرعي تتوقف عليه[2]، في حديث ابن ماجة قال: حدّثنا وكيع وعبد الرحمان عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "لا نكاح إلا بولي"[3].

أخبرنا مسلم وعبد المجيد، عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صل الله عليه وسلم قال: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا" (ثلاثا أي قال: فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل(كما ورد

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 134.

[2] - المصدر نفسه، ص 136.

[3] - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل (باب حديث أبي موسى الأشعري/ رقم الحديث 19518)**، ج32، ط1، تح: شعيب الأنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ص 280.

في رواية أخرى. وهذه الأحاديث تؤكد على بطلان نكاح المرأة إذا زوجت نفسها وإن الولي في النكاح شرط لصحته وهو مذهب الشافعية والمالكية[1].

من أجل هذه المخالفات الظاهرة والكثيرة لما شرعه الإسلام للمسلمين في بناء الأسرة على قواعد سليمة من كل تدخلات إبليس رأينا في هذه السنوات الأخيرة ما هلّ المفكرين وحيّرهم على مستقبل الأسرة المسلمة وذلك من كثر الطلاق وانحلال رابطة الزوجية، وقد كثر و تفاحش إلى حد كبير جدا جدا، وما ذلك إلا من عدم إتّباع سبيل الشرع العزيز الذي أرسى قواعد الأسرة المسلمة على أسس ثابتة متينة، فالمرأة المسلمة غرر بها أعوان الشيطان، فوقعت في الهاوية، فهي مهما كانت حريصة على اختيار زوجها فإن هناك جوانب في الرجل قد تخفى عليها، ومما زاد في كثرة الطلاق خروج المرأة سافرة متبرجة، وقد عد هذا من التقدم وحسنات العصر، فقد يتزوج الرجل اليوم وبعد أسبوع أو أسبوعين يرى امرأة أخرى تعجبه فلا يفكر إلا في فراق الأولى ليتزوج من الثانية وهكذا، فصار زواج المسلم والمسلمة كزواج الأمريكي والأمريكية، فقد يتزوجان المرتين والثلاثة في الشهر الواحد، فالمرأة العصرية أدخلت في حسابها أنها كسبت شيئا كبيرا بخروجها سافرة مبدية مفاتنها، متبرجة تبرج الجاهلية الأخيرة لا الأولى كما قيل لها أنك كسبت حريتك بخروجك من سجن المنزل إلى حرية العمل والاجتماع بمن ترغبين، غير أن الحقيقة الملموسة لا المتخيلة أظهرت خلاف ذلك، وهي أن المرأة العصرية خسرت كل شيء في هذه الحياة له وزنه وقيمته، خسرت قيمتها الغالية، وخربت بيتها برجلها لا بيدها[2].

لقد جاء الإسلام بالمحافظة على كرامة المرأة وصيانتها ووضعها في المقام اللائق بها وحثّ على إبعادها عما يشينها أو يخدش كرامتها لذلك حرّم عليها الخلوة بالأجنبي ونهاها عن السفر بدون محرم ونهاها عن التبرج الذي ذم الله به في الجاهلية لكونه من أسباب الفتنة بالنساء وظهور الفواحش كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّة

[1] - الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت 204هـ): **مسند الإمام الشافعي (باب في ما جاء في الولي، رقم الحديث 18)**، ج2، دار الكتب العلمية، 1370هـ - 1951م، ص 11.

[2] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 137.

الأُولَى﴾[1]، والتبرج إظهار المحاسن والمفاتن ونهاها عن الاختلاط بالرجال الأجانب عنها والخضوع بالقول عند مخاطبتهم حسما لأسباب الفتنة والطمع في فعل الفاحشة[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو علي حسين بن علي الحافظ ثنا محمد بن خزيمة ثنا جميل بن الحسن الجهطمي ثنا محمد بن مروان العقيلي ثنا هشام بن حسان عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها"[3].

هذه الأحاديث تبين على أنه لا يجوز للمرأة أن تزوج نفسها، ومن القرآن ما يدل أنه لا يجوز للمرأة تزويج نفسها لقوله تعالى: "فلا تعظوهن أن ينكحن أزواجهن" وقوله تعالى كذلك: "فلا تعظوهن أن ينكحن أزواجهن بينهم بالمعروف"، وهذه آيات من القرآن تدل على أنه لا يجوز للمرأة تزويج نفسها[4].

2. وصية الإسلام بالمرأة:

رفع الإسلام المرأة ورفع قدرها وأعلى منزلتها في حدود وظيفتها وأوصى بها خيرا بالإحسان إليها كيفما كانت، أُما أو بنتا أو زوجة بعد أن كانت قبلة محتقرة لا تذكر ولا تستشار في أي شيء حتى فيما يعود إليها شأنه، وقد خوّلها الإسلام ما تستحقه، فإن كانت أما فحقها على ولدها عظيم فعليه رعايتها ونفقتها إذا كانت فقيرة فلها عليه حقوق ثلاثة ولأبيه عليه حق واحد[5] كما نبينه في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [6]، أي تحسنوا بالوالدين إحسانا تاما كاملا لا تدخرون فيه وسعا، ولا تأبون فيه جهدا، وهذا يستلزم ترك الإساءة وإن

---

[1] - سورة الأحزاب، الآية 33.

[2] - عبد العزيز بن باز محمد بن صالح العثيمين: **فتاوى مهمة لعموم الأمة**، ج1، ط1، تح: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413هـ، ص 154.

[3] - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ): **السنن الكبرى (باب لا نكاح إلا بولي/ رقم الحديث 13634)**، ج7، ط3، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص 178.

[4] - سلمان بن فهد العودة: **حوار هادئ مع محمد الغزالي**، ج1، ط1، ذو القعدة 1409هـ، ص 104.

[5] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 282.

[6] - سورة الأنعام، الآية 151.

صغرت فما بالك بالعقوق الذي هو من أكبر الكبائر وأعظم الآثام، وقد جاء في القرآن غير مرة قرن التوحيد والنهي عن الشرك بالأمر بالإحسان إلى الوالدين[1].

وكما نبّه على هذا كذلك أشرف الخلق صل الله عليه وسلم، أنه حدّثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، وزهير بن حرب قالا: حدّثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله صل الله عليه وسلم فقال: " يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك، قال: ثم من؟ قال ثم أمك، قال: ثم من؟ قال:ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك". وأعظم من هذا فإن رضى ربه موقوف على رضاها[2].

حدثنا القاسم بن فورك، حدثنا محمد بن حرب، حدثنا منصور بن مهاجر عن أبي النظر الأبار عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "الجنة تحت أقدام الأمهات"[3].

وعن خداش بن سلامة قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: " أوصي الرجل بأمه، أوصي الرجل بأمه، أوصي الرجل بأمه، أوصي الرجل بأبيه وأوصيه بمولاه الذي يليه"[4].

وعن جاهمة السلمي أنه أتى النبي صل الله عليه وسلم يستأذن في الجهاد فقال " ألك والدة؟ قال: نعم، قال فالزمها فإن عند رجليها الجنة"[5].

---

[1] - الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج33، ط1، مرا: هاشم محمد بن علي حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2001م، ص 148.

[2] - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القيشري النيسابوري (ت 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صل الله عليه وسلم (بر الوالدين وأنهما أحق بها/ رقم الحديث 2548)**، ج4، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 1954.

[3] - الشيخ الأصبهاني (ت 369هـ): **الفوائد (باب الجنة تحت أقدام الأمهات، رقم الحديث: 25)**، ج1، ط1، تح و تخ: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار الصميعي، الرياض، 1412هـ/ 1992م، ص 58.

[4] - المصدر نفسه، ص 58.

[5] - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ): **بر الوالدين (باب تقديم الأم في البر)**، ج1، ص 03.

وإن كانت بنتا فقد أوصى الإسلام أباها بتربيتها وتعليمها حتى تستقل بنفسها في بيتها، والإحسان إليها أكثر مما جاء في حق الأبناء[1]، واختصت البنات بنصوص كثيرة في ذلك، فمن رزق بنات وقام بها نجي من النار بسببها بعد رحمة الله تعالى وحشر مع النبي صل الله عليه وسلم، وأدخله بناته الجنة وفي ذلك أحاديث كثيرة: حدّثنا الحسن بن الحسن المروزي، حدثنا ابن مبارك عن حرملة بن عمران قال سمعت أبا عشانة المعافري سمعت عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كان له حجابا يوم القيامة من النار"[2].

حدّثنا حماد بن مسعدة ثنا ابن جريح عن أبي الزبير عن عمرو بن شهاب عن أبي هريرة عن النبي صل الله عليه وسلم قال: "من كان له ثلاث بنات فصبر على إيوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الجنة بفضل رحمته إياهن"، قال رجل: "أو اثنتان يا رسول الله، قال: "أو اثنتان"، فقال رجل: "أو واحدة يا رسول الله"، قال:" أو واحدة"[3].

حدّثنا عثمان وأبو بكر بن أبي شيبة المعنى قالا: حدّثنا أبو معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ابن حدير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، قال: يغني الذكور أدخله الله الجنة"[4].

أما إن كانت زوجا فالله جل وعلا أوصى الرجال بحسن معاشرة الزوجات[5]، كما قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف﴾ [6]، فنشر ابن كثير هذه الآية وقال : "وعاشروهن بالمعروف"

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 282.

[2] - ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ): **سنن ابن ماجة (باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، رقم الحديث 3669)**، ج5، ط1، تح: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد و آخرون، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/ 2009م، ص 635.

[3] - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل (باب صحيفة همام بن منبه، رقم الحديث 8406)**، ج8، ط1، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1416هـ/ 1995م، ص 310.

[4] - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني (ت 275هـ): **سنن أبي داود (باب فضل من عال يتيم/ رقم الحديث 5146)**، ج4، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 337.

[5] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 282.

[6] - سورة النساء، الآية 19.

أي طيّبوا أقوالكم لهن وحسّنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله، قال تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف"[1].

وفي حجة الوداع خطب الرسول صل الله عليه وسلم خطبته المشهورة في يوم عرفة في المشهد الحافل، تلك الخطبة التي جمعت الشيء الكثير من حسن التوجيه وأصول الدين وفروعه، وهي في الحقيقة خطة رسمها الرسول صل الله عليه وسلم للمسلمين كي يسيروا عليها في هذه الوقفة المشهورة في التاريخ الإسلامي، لم ينس الرسول الرحيم المرأة المسلمة فاهتم بها، فقد أوصي واستوصى بالنساء خيرا[2]، بل وحتى في اللحظة الأخيرة من حياته، وقبل مفارقته لهذا العالم، فقد أوصى بالصلاة وبالنساء خيرا، فكذلك المرأة في محيط الحياة التي تحياها – كمسلمة- تحترم دينها فتؤدي فروضها وتبتعد عن منهياته، فإنها لم تهمل أو تهن[3]، ، فالله يقول : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ [4].

فهل بعد هذه العناية والاهتمام بالمرأة المسلمة طبعا ومكانتها في الشريعة الإسلامية المحمدية وما لم أذكره كثير ينعق الناعقون دعاة الإلحاد أتباع كل ناعق كما قال علي كرّم الله وجهه وأعوان إبليس بأن الإسلام لم ينصف المرأة؟ وهل هم أرحم بالمرأة من خالقها الرحيم العالم بتكوينها ووظيفتها في المجتمع الذي تعيش فيه؟، نقول ونؤكد بأن الإسلام أوصى خيرا بالمرأة المسلمة حقيقة لا بالمشابهة بالمرأة الأوروبية[5].

إن الإسلام لم يجحف المرأة بل ساوى بينها وبين الرجل في كل شيء إلا فيما هو من اختصاصه أو من اختصاصها، من غير تزاحم بينهما فيه بل وفضّلها عليه بالنظر لضعفها في بعض الأمور كالنفقة مثلا، فإنه أوجبها عليه ولم يكلفها بشيء منها صونا لها وحفظا لكرامتها من الابتذال والتذلل في سبيل التحصيل على لقمة العيش، وكالحضانة بها

[1] - محمد علي الصابوني: **مختصر تفسير ابن كثير**، ج1، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1981م، ص 369.
[2] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 282.
[3] - المصدر نفسه، ص 282.
[4] - سورة النحل، الآية 97.
[5] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 282.

دون الرجل لمزاياها في هذا الشأن وفضله عليها في الإرث نظرا لما عليه من واجبات النفقة على زوجته وأطفاله وهي معفاة منها[1].

ومن مظاهر المساواة بين المرأة والرجل كذلك في الميراث قال تعالى: ﴿لِلرِجَالِ نَصِيبٌ مَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِسَاءِ نَصِيبٌ مَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُر نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾[2]، وهذه الآية تكلمت على أنهم في الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان، فتوفي أوس بن ثابت الأنطري وترك امرأته أم كحة وثلاث بنات فأخذ سويد وعرفجة ابن عمه ووصياه جميع تركته، فنزل:

"للرجال" أي: الذكر من أولاد الميت.

"نصيب": حظ

"مما ترك الوالدان والأقربون": هو المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم.

"وللنساء": أي الوارثات منهن

"نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه": أي من المال

"أو كثر نصيبا مفروضا": حظا مقطوعا بوجوب تسليمه إليهن[3].

وقد حدّثنا الحسن بن أبي الربيع أنبأ عبد الرزاق أنبأ معمر عن قتادة قال، قال: "كانوا لا يورثون النساء"، فنزلت: "وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون"[4]، هذه بعض فقه حكمة التشريع التي تعامى عنها المغرضون الهدامون في حق المرأة المسلمة[5].

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 283.

[2] - سورة النساء الآية 07.

[3] - مجير الدين بن محمد العالمي المقدسي الحنبلي (ت 927هـ): **فتح الرحمان في تفسير القرآن**، تح: نور الدين طالب، ج2، ط1، دار النوادر، 1430هـ/ 2009م، ص 89.

[4] - أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنطلي الرازي ابن أبي حاتم (ت 397هـ): **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ط3، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1419هـ ، ص 78.

[5] - أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي ابن أبي حاتم (ت 397هـ): **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تح: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتب نزار مصطفى البراز، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ص 78.

3. الاشتراكية و تحديد النسل:

الاشتراكية وتحديد النسل بإلقاء نظرة على حياة العرب قبل الإسلام، نجد أن حياتهم كانت حياة جاهلية، وكان الرجل منهم يخشى ضيق العيش لجهله وقلة الرزق، كما كانت نظرتهم إلى المرأة نظرة خاطئة، فهي عندهم أشل عاطل في جسد الأسرة والمجتمع، كما هي عندهم أيضا عبئ ثقيل يحمله عائل الأسرة لهذا زينت لهم نفوسهم الجاهلة التخلص منها بوأدها ودفنها حية في التراب وهي طفلة صغيرة حتى لا تضايق الأسرة في رزقها، كما كانوا يخشون العار الذي قد ينجر للأسرة أو القبيلة بسبب سوء سلوكها وخروجها عن تقاليد الأسرة والوسط، لهذا ولغيره من الأسباب السائدة في ذلك الزمان الجاهلي كانوا يدفنونها وهي حيّة ضعيفة، وقد تستغيث ولكن ما لها من مغيث[1].

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَة سُئِلَت﴾[2] وهي الجارية المدفونة حيّة، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها، أي يثقلها حتى تموت، وكانت العرب تدفن البنات حيّة مخافة العار والحاجة كما كانوا يقتلون أولادهم الذكور خوفا من الفقر والجوع[3].

لما جاء الإسلام – رحمة الله- أبطل هذا الجرم الفظيع بشرعه الرحيم، وأبان للعرب الجاهلين قبيح صنعهم، وأظهر لهم خطأهم فيما ذهبوا إليه مبيّنا لهم ولغيرهم أن الرزق والقوت بيد الله الخالق العليم الرحيم مع السعي منهم بالوسائل المعروفة لا بيدكم أنتم معاشر العباد، وقد أمر رسوله –المبلغ عنه- بأن يتلو على قومه ما حرّمه عليهم ربهم وهو ما منعهم من إتيانه وفعله لما فيه من الفساد والضرر وسوء الأعمال، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ تَعَالُوا أُتْل مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيْكُم، أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا وِبِالوَالِدَيْن إِحْسَانا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِن إِمْلاَق نَحْنُ نَرْزُقُكُم وَإِيَّاهُم﴾[4].

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 179.
[2] - سورة التكوير، الآية 08.
[3] - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، محي السنة (ت 510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، ج8، ط4، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، 1417هـ/ 1997م، ص 586.
[4] - سورة الأنعام، الآية 151.

وقال: " إن ربّك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا"[1].

والملاحظ في التعبير القرآني أن الآية الأولى (آية الأنعام) نصّت على قتل الآباء كان بسبب الفقر الموجود فعلا، ولم يستطع مع الآباء أن يقوموا بواجب النفقة على أولادهم، ولم يتحمّلوا رؤية أبنائهم في حاجة إلى لقمة العيش، فيتخلصون منهم بقتلهم، لهذا قدّم في الذكر رزق الآباء على الأبناء وبيّن لهم أن الكل من الله[2].

أما في الآية الثانية (آية الإسراء) فهي بالعكس من ذلك، فإنه قدّم في الذكر رزق الأبناء على رزق الآباء لأن قتلهم لهم كان من أجل الخوف من فقر متوقع ومنتظر فهو غير موجود يرون أنهم لا يقدرون معه على القيام بنفقة أبنائهم، فيتخلصون منهم بقتلهم، فهذا التعبير البليغ من دقائق القرآن الكريم العجيبة، كما أشار إلى ذلك علماء التفسير والمسلمون الآن صار البعض منهم يسلك سبيل الجاهلية الأولى، فيستعمل وسائل منع الحمل وهذا هو الوأد الخفي[3]، حدّثنا عبد الله بن يزيد، حدّثنا سعيد بن أبي أيوب، حدّثني أبو الأسود وهو محمد بن علي عبد الرحمان بن نوفل عن عروة عن عائشة عن جدامة بنت وهب أخت عكاشة قالت حضرت رسول الله صل الله عليه وسلم في ناس وهو يقول: "لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم، ولا يضر أولادهم ذلك شيئا"، ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: "ذلك الوأد الخفي، وإذا الموءودة سئلت"[4]، إشارة لقوله تعالى: " وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت"، فإذا تأملنا جيدا آيتي الأنعام والإسراء وجدنا أن القرآن يوصي الأبناء بالإحسان إلى آبائهم في حال كبر السن أو العجز عن اكتساب القوت، كما يوصي الآباء بالرحمة بأبنائهم في حالة الصغر والضعف، كل ذلك لنشأ سلسلة الأسرة المتماسكة الحلقات، كونت على أساس ومادة من الرحمة والحب

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 179.
[2] - المصدر نفسه، ص 180.
[3] - نفسه ، ص 180.
[4] - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ): **كتاب تفسير القرآن العظيم**، ج8، ط2، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، 1420هـ/ 1999م، ص 333.

والعطف والعدل وبهذا يكون تكوين الأسرة وصوغها قويا ووضعها متينا محكما لا تزعزعه الرياح والأعاصير مهما اشتدت واستمرت إذ كل واحد فيها يعرف ما له وما عليه[1].

هكذا تُربّى الأسرة المسلمة بوصايا القرآن، غير أن صدوف المسلمين المتأخرين عن هدى القرآن ونور الإسلام الكامل، ونبذهم لشريعتهم – عملا وتطبيقا- ظانين أنهم يجدون الراحة والخير في غيرهم وصلاح أمورهم في سواها، كل ذلك حيرهم إلى ما نرى ونشاهد من تفكك وضعف ونقص واحتياج وقساوة على بعضهم واحتيال حتى بين الآباء والأبناء لأن رابطة الدين والقرآن هي أمتن الروابط ضعفت فيهم فمدوا أبصارهم أيديهم إلى خارج ما رسمه لهم دينهم، وراحوا يقلدون ويتبعون من لا يؤمن بربه، ولا يعترف بخالقه، لهذا حل بهم ما حل بمن سبقهم من الأمم الغابرة سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا[2].

فالناظر البصير بالأمور يدرك أن ما ينشره ويذيعه الملاحدة بين الشعوب المسلمة بشتى وسائل النشر المقصود منه بالذات أولا وقبل كل اعتبار إنما هو التعطيل لنشر الإسلام بين الناس، بل وانتزاعه من منابته، والمسلمون غافلون عن المقصود من ذلك، بل إن منهم من يرى أن ذلك فيه خيرهم وصلاحهم، وما هو في الحقيقة إلا الشر والإلحاد ينشر ويذاع بينهم، وعلى حساب دينهم، وسيعلمون نبأه بعد حين[3].

نعود بعد هذه البسطة إلى عنوان هذا الفصل وهو : " تحديد النسل" أو منعه وإبطاله، وتحديد النسل إذا تدبرنا مدلوله نجده خدعة أو لعبة أريد بها ومن وراءها إنقاص عدد المسلمين وإضعافهم ليسهل دوسهم أو ابتلاعهم في يوم ما، فهو مكيدة مبيتة ودسيسة مدبرة من طرف خصوم الإسلام، زينوها للجاهلين وحسّنوها للغافلين، ذلك أن الدارس للشريعة الإسلامية وأحكامها المحكمة وأهدافها الواضحة البينة يدرك من أن المطلوب من المسلم مطلوب شريف، مطلوب منه أن يكون عنصر صلاح وفلاح بين أبناء البشرية التائهة، فقد ضلت عن الطريق السوي الرشيدة الذي يجب عليها أن تسلكه لتنجو من المهالك والأخطار[4].

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 180.
[2] - المصدر نفسه، ص 180.
[3] - نفسه ، ص 181.
[4] - نفسه، ص 181.

حيث أن المقصد الشرعي من تنظيم النسل ليس كما يقوله الغرب بل إن الأصل في النسل التكثير، حيث يصور القرآن أن التناسل وتكثير الذرية نوع من أنواع النعم التي يحمد الله تعالى عليها، وهي هبة ربانية[1]، قال تعالى: ﴿لله مُلْك السَّمَاوَات وَالأَرْض يَخْلَق مَن يَشَاء وَيهَب لِمَن يَشَاء إِنَاثا وَيَهَب لِمَن يَشَاء الذُّكُور أَو يُزَوِّجُهم ذكرَانا وَإِنَاثا وَيَجْعَل مَن يَشَاء عَقِيما إِنَّه عَلِيمٌ قَدِير﴾[2].

والمطلوب من المسلم أن يعمل – ما استطاع- إرجاع إخوانه في الإنسانية إلى الحادة المثلى إلى السراط المستقيم، صراط الله الذي رسمه في شرعه ليسلكه عباده المؤمنون المهتدون بهديه[3].

من أجل هذا، ومن أجل أن الخالق تكفل بأرزاقنا وأقواتنا إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين إذا سعينا لها بالوسائل المطلوبة في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُم وَإِيَّاهُم﴾[4]، فالمسلمون مهما كثر عددهم فهم قلة قليلة إلى جانب غيرهم ممن تمسكوا بخيوط واهية لا تمسكهم إلا كما تمسك خيوط العنكبوت أثقل الأشياء وزنا، وتركوا حبل الله المتين الذي لا نجاة للعباد من الهلاك والخسارة إلا في التمسك به والاعتصام بقوته ومتانته[5].

فتحديد النسل والذرية معناه أن نجعل لتزايد الأولاد حدا محدودا لا نتعداه، أو منعه وإبطاله مرة واحدة، فهو بهذا الاعتبار مخالف لما جاءت به الشريعة الإسلامية، مثل جميع الشرائع السماوية، فالمسلمون إذا عملوا على التقليل من نسلهم أو منعه فهم ضد شريعتهم، كما يتبيّن ذلك من أقوال الرسول صل الله عليه وسلم، فالرسول عن الله رغّب أمته في تكثير نسلها وعددها لتكون به قوية، حدثنا سعيد حدثنا خلف بن خليفة قال: حدثنا حفص بن عمرو

[1] - **تنظيم النسل (مفاهيمه التطبيقية/ دراسة مقاصدية)**، تاريخ الاطلاع: 03 ماي 2019، ساعة الاطلاع: 22:00، ص 345.
[2] - سورة الشورى، الآية 49.
[3] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 181.
[4] - سورة الأنعام، الآية 151.
[5] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 182.

ابن أبي أنس عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صل الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا، ويقول: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر الأنبياء بكم يوم القيامة"[1].

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا مسلم بن سعيد ابن أخت منصور بن زاذان عن منصور بن زاذان عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي صل الله عليه وسلم فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لم تلد أفأتزوجها، قال: "لا"، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم"[2].

هذه هي سنة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام التي كان يأمر بها أصحابه والتي لا ينبغي تركها والعدول عنها إلى ما دعت إليه الشياطين، فيكاثر بأمته الأنبياء والأمم يوم القيامة، يوم يجمع الله فيه الخلائق، هذه الكثرة إنما تكون بالعدد الصالح المؤمن القوي، هذه الكثرة في العدد يتباهى بها الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو يفاخر الأنبياء والأمم ويفتخر عليهم بالكثرة المؤمنة الموحدة، لا بهذه القلة الزائغة الملحدة الضالة المضللة التي تشبه البهائم في البحث عن الأكل واللهو والملاذ والشهوات لا غير، هذه هي سنته ومن رغب عنها ولم يعمل بها فليس من أتباعه[3]، حيث أخبرنا الحسن بن يحي أخبرنا محمد بن أحمد بن الفضل أخبرنا محمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا ابن أبي شيبة وأخبرنا محمد بن عبد الله المعلم حدثنا أحمد بن نعيم حدثنا الزهيري حدثنا إسحاق بن منصور قالا حدثنا عفانا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال:

---

[1] - أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت 227هـ): **سنن سعيد بن منصور(باب الترغيب في النكاح/ رقم الحديث 490)**، ج1، ط1، تح: حبيب الرحمان الأعظمي، دار السلفية، الهند، 1403هـ/ 1982م، ص 164.

[2] - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني (ت 275هـ): **سنن أبي داود (باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء/ رقم الحديث 2050)**، ج2،، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 220.

[3] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 183.

"من رغب عن سنتي فليس مني"[1]، فتحديد النسل أو منعه قضية دينية قبل أن تكون اقتصادية، فالعمل بها مخالف للشريعة الإسلامية وردّ لرغبة الرسول صل الله عليه وسلم[2].

إن من أهم النتائج التي يحصيها القائمون بالشؤون الاجتماعية في الدول التي طبقت نظام تحديد النسل وراجت فيها ما يلي:

- انتشار الفوضى الجنسية أو الزنا والأمراض الخبيثة الناشئة عن ذلك، والسبب في انتشار الفاحشة هو زوال الخوف من عار مجيء المولود غير الشرعي، ففيما يتعلق بانتشار الفاحشة يقول الدكتور "سوركن" إن نسبة العلاقة غير الشرعية في أمريكا قد وصلت إلى 50% كما وصلت حوادث الإجهاض فيها إلى ما يقرب مليون حالة سنويا، وذلك بالرغم من انتشار الأدوية المانعة للحمل.
- زيادة نسبة الجرائم.
- كثرة الطلاق والفراق.
- عدم التوازن الطبقي[3].

إن الأوروبيين الذين حاولوا كم من مرة أن يوهنوا الإسلام أو يقضوا عليه بقوة السلاح وخابوا كالحرب الصليبية قد رجعوا إلى الأوطان الإسلامية بعنوان التعمير أو الحماية في غفلة وضعف من الشعوب الإسلامية، وبعد أن هبّت نسمة الحرية أو التحرير كان العالم الإسلامي في طليعة المحاربين والمتتبع لسير الأحداث العالمية يدرك أن الشعوب غير الإسلامية أخذت حريتها واستقلالها بدون حرب تذكر وقتال شديد، وهذه القارة الإفريقية السوداء مثال لما قلت ودليل عليه، أما الشعوب الإسلامية فإنها ما بلغت إلى حريتها واستقلالها إلا بعد أن دفعت الثمن فيه باهظا جدا من خيرة أبنائها فأوروبا هالها وأفزعها

---

[1] - أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت 481هـ): **ذم الكلام وأهله (باب شدة كراهية المصطفى صل الله عليه وسلم/ رقم الحديث 445)**، ج3، ط1، تح: عبد الرحمان عبد العزيز الشبل، مكتب العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص 95.

[2] - المصدر نفسه، ص 95.

[3] - مقداد يالجن محمد علي: **علم الأخلاق الإسلامية**، ج1، ط2، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/ 2003م، ص 144.

كثرة تزايد عدد المسلمين، يضاف إلى ذلك الاستقلال الشعوب الإسلامية وما يتبع ذلك من قوة وغيرها[1].

فأخذت تفكر في مستقبلها وماذا سيكون فيه بعد أن استعاد المسلمون أوطانهم وقوتهم التي فقدوها بسبب استيلاء المستعمرين عليها ففكروا كثيرا وقدروا تقديرا فهداهم تفكيرهم وتقديرهم إلى أن الشعوب الإسلامية سيأتيهم يوم فيه على العالم نظرا لكثرة عددها وقوتها المتزايدة وما تملكه في أوطانها من مواد خام وغير ذلك، وبذلك سينتزعون السيادة والقيادة منهم، لهذا أخذوا ينشرون تقارير خبرائهم الاقتصاديين ويعلنون أن العالم مقبل على مجاعة عظيمة وقاموا بتنقيص عدد السكان من غير أن ينقص من وسائل القتل والتدمير والإحراق والخراب، وهي وسائل تحصد البشرية حصدا فكان أول الملبين لندائهم بعض الشعوب الإسلامية اسما لا عملا فتأثروا بتلك البيانات، وقد وجدوا في كلمة الإمام الغزالي سند يستندون عليه، فصدرت بذلك الفتاوى من أصحاب الفضيلة حماة الدين، في الصحافة وغيرها مرغبة في اتخاذ الوسائل للتنقيص من الأولاد أو منعهم بتاتا، كأن الأرزاق بأيديهم لا بيد الله خالق العباد سبحانه لا إله غيره، ولا رازق سواه، حتى أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة قد أعد جائزة مالية لمن ينظم نسله[2].

وهنا نكون قد رجعنا من حيث نشعر أو لا نشعر إلى حالة العرب الجاهلين التي نهاها عليهم القرآن مبينا لهم خطأهم في تقويم الأرزاق كما جاء ذلك في الآيات السابقة[3].

إن منع الحمل لا يجوز شرعا إلا في ظروف خاصة لا صلة لها بكثرة تزايد عدد السكان في المعمورة، فإذا كان المنع من أجل الخوف من الجوع فهو من أعمال الجاهلين التي خطّأهم فيها القرآن فيكون المسلمون قد رجعوا إلى عقيدة الجاهلية وعهدها، فمجوزه وفاعله لا إيمان لهما بربهم ولا بوعده، مهما تستر العامل به أو المجوز له بغير ما أظهره

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 183.
[2] - المصدر نفسه، ص 183.
[3] - نفسه، ص ص 183- 184.

فإن الله لا تخفى عليه خافية والعمل هنا تعينه النية، فالنية هي الفرق في العمل في تعيينه وفيما يراد به، وقد أطلقت النية في القرآن بلفظ الابتغاء وبلفظ الإرادة[1].

فالذي يفكر ويعمل لتحديد النسل خوفا من الجوع فلماذا لا يعمل للإكثار من الصناعات ونشرها وإيجاد وسائل العمل الشريف، وتوزيع الثروات توزيعا عادلا مفيدا على الأمة، ينال منه كل واحد على ما عنده من تجارب ومعرفة بطرق الإنتاج والتنمية، حتى تكتفي الأمة بما عندها من طاقات وتستغني بذلك عن غيرها، ألم ينظر هؤلاء الفطن الحذاق الذين خافوا على أبناء الأمة أن يموتوا جوعا إلى الأمة الصينية الحالية وكثرة السكان فيها وتزايدهم بصفة مهولة حتى أن دولة أمريكا وطاقاتها البشرية وغيرها صارت تقرأ لها ألف حساب وحساب [2].

إن الأمة الصينية بصناعاتها التي غزت بها العالم لم تخف من الموت جوعا لأنها تعلم أن قوتها في كثرة أفرادها، وما يقال في الأمة الصينية يقال في الأمة اليابانية الحديثة وصناعاتها العجيبة في إتقانها ورواجها في جميع أطراف العالم، وسكانها من ضيق أرضها والفارق الوحيد بيننا وبينهم هو العمل والكسل والتقليد البليد، فاعتبروا بهذا يا أولي الأبصار[3].

إن الشعوب الإسلامية أصيبت بمرض الكسل والتكاسل وكثرة الكلام الفارغ والثرثرة الحقيرة ولو كانت حزمة وعاملة كالشعوب الأوروبية أو بعض الشعوب الآسيوية مثلا لغيرت وجه أرضها بالصناعات ولكانت أغنى بكثير من الشعوب الأوروبية بالنظر لما عندها من خيرات وإمكانيات قل أن توجد في غيرها في البلدان الأخرى[4].

فالأبناء الشرعيون أولاد الحلال يجب التقليل منهم حتى لا يموتوا جوعا، وأما الأولاد غير الشرعيين أولاد الحرام فلا خوف عليهم ومنهم إذا كثروا ما دامت لدى بعض الحكومات الإسلامية مراكز تؤويهم وقد كثروا في هذا العهد الأخير كثرة فاحشة بكثرة

---

[1] - حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت 1377هـ): **معارج القبول بشرح مسلم الوصول إلى على الأصول**، ج2، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ص 493.

[2] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 185.

[3] - المصدر نفسه ، ص 185.

[4] - نفسه، ص 185.

الأسباب والطرق التي تجبئ بهم إلى هذه الحياة، والتي هي نتيجة حتمية لاختلاط الرجال بالنساء في كثير من الميادين ولا ينشأ من الاختلاط إلا الشرور والآثام، ولخروج المرأة المسلمة إلى الشوارع متبرجة كاشفة لما أمرها الله بستره مع ضعف الإيمان أو انعدامه وموت الوازع الديني والأخلاق الإسلامية الذين وهم أيضا نتيجة جناية الأشرار والفساق على المجتمع الإسلامي الذي أفسدته الأخلاق الأجنبية الوافدة عليه من الخارج والتي تحارب الأخلاق الإسلامية فهم الأولاد غير الشرعيين في ازدياد مطرد، ولم نسمع أن المسئولين من أخذته الشفقة والغيرة على الأخلاق والفضيلة فتكلم على منعهم، أو حتى التقليل منهم بإزالة الوسائل التي جاءت بهم إلى هذه الحياة السيئة، وهذا من نتائج المزدكية القديمة والاشتراكية الحديثة[1].

وهنا نوضح عدد الأطفال غير الشرعيين، إن الرابطة الجزائرية للدفاع دقّت ناقوس الخطر تجاه المشاهد الصادمة التي باتت تتكرر والمتعلقة برمي الأطفال الرضع وحديثي الولادة والأجنة بصناديق القمامة وعلى أرصفة الشوارع، وقد فنّدت الرابطة في تقرير تسلمت الشروق نسخة منه إحصائيات وزارة التضامن عن وجود نحو ثلاثة آلاف ولادة طفل غير شرعي، حيث أكدت أن العدد الحقيقي يتجاوز 45 ألف حالة سنويا يولد غالبيتهم خارج المستشفى والعيادات العمومية بمن فيهم أطفال الزواج العرفي أو ما يعرف بزواج الفاتحة للمراوغة والالتفاف على القانون وتنصل الجاني عن مسؤوليته كأب، وتبقى دائما المرأة في جميع الحالات مذنبة. (إحصائيات الرابطة التي يتم تداولها منذ سنوات لم تتغير)[2].

فالعامل على تقليل نسل الأولاد والأمر به والمجوز له كل هؤلاء مكذبون بوعد الله برزق عباده والذي أفتى بجوازه من غير ضرورة شرعية تبعا لهوى غيره يجب عليه أن يراجع موقفه وإلا فيا ويله يوم يقف بين يدي من لا تخفى عليه خافية، فالمجوز له باع

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص ص 185- 186.
[2] - https://www.echoroukonline.com، تاريخ الإطلاع: 2019/03/12 على الساعة: 19:09.

ضميره واستجاب لرغبات العباد وأعرض عما يوجبه عليه إيمانه ودينه وورعه إن كان عنده ورع وخوفه من خالقه[1].

فالحكمة من تحديد النسل أو منع الحمل حرام فإذا كنت تنظم بين الولد والولد فترة زمنية فلا بأس فالزوجة تريد أن ترضع ففي فترة الرضاعة لا ينبغي أن تحمل، وعليها أن تستخدم وسيلة في هذه الحالة لمصلحة الطفل الذي ترضعه، لأن الحمل يؤثر على الطفل الذي يرضع، فهذه المسألة منتهية، فالتنظيم يكون لسبب شرعي، أما أن تضع حدا لعدد الأطفال وتقول هذا يكفي، فهذا حرام[2].

والملاحظ هنا بهذه المناسبة أنني أعرف كثيرا من الرجال كانوا فقراء قبل أن تكون لهم زوجات وذرية وكانوا في ضيق من العيش، وما إن تزوجوا ورزقوا أبناء حتى كثر رزقهم واتسعت معيشتهم وظلوا وباتوا في رغد من العيش، وهم كما كانوا قبل ازدياد أولادهم لم تزد لهم أعضاء أخرى في أجسادهم، فلم يصر للواحد منهم رأسان مثلا و أربع أيادي وأربع أرجل حتى يزداد سعيهم ودخلهم وما ذلك إلا لأن المولود جاء برزقه معه لأن الرزاق حي لم يمت[3].

وصف الله في قوله: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين﴾[4]، ولقد فسّره أبو السعود "إن الله هو الرزاق" الذي يرزق كل من يفتقر إلى الرزق وفيه تلميح بأنه غني وقوي "إني أنا الرزاق ذو القوة المتين" بالرفع على أنه نعت للرزق أو لذو أو خبر بعد خبر أو خبر لمضمر وقرئ بالجر على أنه وصف للقوة على تأويل الاقتدار أو الأبد[5].

هذا في شريعتنا الإسلامية الخالدة، فقد علمنا ما دلت عليه آيات قرآنية لا تجيز بدعة العصر التي جاءت من قوم لا يؤمنون بخالقهم ولا يصدقون بشرعه[6].

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 186.
[2] - أسامة علي محمد سليمان: **تفسير القرآن الكريم**، ج 20، ص 18.
[3] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 186.
[4] - سورة الذاريات، الآية 58.
[5] - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ): **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، ج8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 145.
[6] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 186.

والذي أعرفه في خارج شريعتنا الإسلامية أن رجال الدين من اليهود والمسيحيين عارضوا معارضة قوية في تطبيق هذه البدعة الإلحادية من لدن أتباعهم من اليهود والنصارى، فقد أنكروا تحديد الأولاد عندما طلب إليهم أن يقولوا كلمتهم في ذلك، فقالوها ولم يجوزوا استعمال الطرق التي تستعمل لمنع الحمل، وطلبت منهم حكوماتهم ذلك أيضا، فكان موقفهم واحدا، فكيف أجازه خلفاء محمد صل الله عليه وسلم؟ إن كانوا خلفاء له حقا، وخالفوه فيما رغب فيه ودعا أمته إليه[1].

وأذكر أنني سجلت في مذكرتي الخبر التالي: (استمعت إلى إذاعة نشرة الأخبار من محطة " لندرة" يوم الاثنين 29 جويلية – تموز- 1968م في نشرة أخبار الساعة الرابعة بعد الظهر هذا الخبر: (قداسة البابا يؤكد مرة أخرى تحريم موانع الحمل الصناعية، كما يحرم الإجهاض)[2].

قد قدم البابا فرنسيس في تصريحات أدلى بها داخل الطائرة خلال رحلة العودة من المكسيك تأكيده أن الإجهاض "جريمة"، غير أنه لفت إلى أن اعتماد وسائل منع الحمل "ليس شرا مطلقا" في حالات استثنائية، وقال البابا فرنسيس للصحفيين " الإجهاض ليس من السيئات الصغرى بل هو جريمة، في حين أن تفادي الحمل ليس شرا مطلقا، وقال البابا فرنسيس: "يجب عدم المزج بين السوء الناجم عن تفادي الحمل والإجهاض ليس مشكلة لاهوتية بل هو مشكلة بشرية وطبية يتم قتل إنسان لإنقاذ آخر، هذا شر بحد ذاته، ليس شرا دينيا شر بشري[3].

فالرئيس الديني المسيحي يعلن لأتباع دينه ما يوجبه مقامه الديني وكرسيه الجالس عليه، من غير أن يخشى المعارضين له وهم كثيرون ومن غير أن يخاف أن يتهم بالرجعية.

والملاحظة أن أظهر ما ظهرت فيه الدعوة إلى منع الحمل أو تحديد النسل إنما هي الأوطان التي اتخذت المذهب الاشتراكي الشيوعي المزدكي دستورا لها، وأبطلت الدساتير الأخرى وخاصة القرآن في الأوطان الإسلامية بالخصوص التي ابتعدت كثيرا عن منهاج

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 186.

[2] - المصدر نفسه، ص 187.

[3] - https://newspaper.annahar.com، **عندما يتكلم البابا عن الإجهاض ووسائل منع الحمل**، تاريخ الإطلاع: 2019/03/15 على الساعة: 13:44.

الشريعة الإسلامية وابتدعت قوانين أخرى أقل ما يقال فيها أنها حرب مكشوفة سافرة أعلنت على شريعة الله الإسلام الطاهر من كل الأقذار[1].

قلت أن أظهر ما ظهرت فيه الدعوة إلى منع الحمل أو تحديد النسل إنما هي الأوطان الاشتراكية ذلك لأنها لا تعترف بالدين ولا تتبع ما تدعوا إليه الأديان، فكل من عمل على تحديد النسل أو منعه فعلى نهجها سار وبمذهبها اقتدى، بعد أن علمنا أن رجال الدين من الديانتين اليهودية والنصرانية لم يجيزوه بل منعوه، إذا ساع للحكومات الملحدة أن تدعوا إلى تحديد النسل أو منعه نظرا لمذهبها الاقتصادي والمادي واللاديني فإنه لا يجوز بأي حال أن تجيز ذلك حكومات الشعوب الإسلامية التي تدعي أن الإسلام دين الدولة، فما لهذه الحكومات ابتعدت كثيرا عن شعور غالبية شعوبها التي لم ترض أن تلبي هذه الرغبة؟ فلم لم تأخذ بعين الاعتبار رغبات شعوبها؟ ومالت إلى رغبات طائفة من الملاحدة معينة أولئك الذين لا رغبة لهم في الدين والتدين[2].

4. صون الإسلام للمرأة وابتذل غيره لها:

أراد الإسلام للمرأة الصيانة والعفة والطهارة والكرامة والشرف، وأراد لها إبليس وجنوده وأنصاره خلاف هذه الأوصاف، فهم يريدون لها أن تحوم حول حمأة الحياة المنتنة القذرة ليسهل عليهم جرها إلى الحمأة وإدخالها فيها، واقتناصها وصيدها منها لأغراض إبليس الملعون، ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك فالمشاهد لا تنكر وهي أقوى دليل على ما يخفون[3].

والإسلام يحب لها أن تبتعد عن كل هذه القاذورات والأوساخ التي تصادفها في الطريق وتلقاها أينما توجهت وحلّت، فكل من دعا أو عمل على الزج بالمرأة في وسط المجتمع الفاسد السيئ الخلق هو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَة

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص ص 187.
[2] - المصدر نفسه، ص 187.
[3] - نفسه ، ص 283.

فِي الدِّين أمنُوا لَهُم عَذَابٌ أَلِيم فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُم لاَ تَعْلَمُون﴾[1] صدق الله في قوله الحكيم[2].

قالوا للمرأة المسلمة انهضي وطالبي بحقك في المساواة التامة حتى تكوني مثل الرجل في كل شيء، استجابت المرأة المسلمة في بعض الأقطار الإسلامية للرغبة الملحة عليها فقامت ورفعت صوتها: أريد حقي في السياسة والوزارة والإدارة والاقتصاد، وفي تسيير دفة الحكم ومقاليد الأمور وفي غشيان المجتمعات العامة بلا حدود توقفني أو تحد من نشاطي إلى غير ذلك من المطالب المحترمة المعقولة جدا، وقالت أريد المساواة التامة وإزالة الفروق بيننا حتى في فروق اللغة العربية، تلك اللغة التي تفرق بين الرجل والمرأة- وهذه الفروق التي نعنيها سيدة الزمان المرأة المسلمة هي من حسنات اللغة العربية الدالة على سعة مفرداتها وأساليبها في الخطاب والغيبة والأفراد والتثنية والجمع لينهل على السامع فهم المراد من الكلام[3].

فمن الفروق مثلا تاء التأنيث، ونون النسوة، وكسر التاء والكاف في خطاب المؤنث، فالمرأة العربية المتحررة كما تزعم قد طلبت فعلا بأن تزال وتحذف من اللغة العربية تاء التأنيث ونون النسوة وكاف الخطاب المكسورة لأن في المذكورات فرقا أو تفريقا بين الفعل المسند إلى المذكر والفعل المسند إلى المؤنث، فعوضا من أن نقول قامت زينب، يجب أن نقول: قام زينب بإسقاط التاء كما نقول في المذكر: قام صالح، وبدلا من قولنا: النسوة فمن يجب أن نقول: النسوة قاموا مثلما نقول: الرجال قاموا، وبهذا الاقتراح السديد أو الأعوج تكون المساواة تامة بين الرجل والمرأة في اللغة العربية التي ظلمت المرأة حين ميّزت بينها وبين الرجل كما ظلما الإسلام حين ميّز بينها في الإرث كي لا يختلط الفعل المسند للرجل بالفعل المسند للأنثى وهو اقتراح يدل على الجهل والغرور والغباوة، حقا ... إننا في زمن الخلط ... والاختلاط[4].

---

[1] - سورة النور، الآية 19.
[2] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 284.
[3] - المصدر نفسه، ص 284.
[4] - نفسه ، ص 284.

هذا الذي ذكرته مطلب قدمته أو قدّمَه إحدى أو أحد الجمعيات النسائية إلى بعض مجامع اللغة العربية طالبة أو طالبا المجمع اللغوي الأمين على اللغة العربية أن يناقش الاقتراح الجريء بل العجيب في نوعه، إذا بأحد أعضائه في وسط المجمع فتيلة ذرية عربية نسفت الاقتراح من أساسه وقاعدته، فبعث بالاقتراح الغريب إلى سلة المهملات الحقيرة وتلك القنبلة هو قول هذا العضو الذكي: (للمجمع أن يقرر ما يشاء، ولكنه لن يستطيع أن يحذف النون التي خلقها الله...)[1].

ولعل المرأة ومن ورائها من يدفعها أو يجرها ستطالب في يوم ما بمساواتها بالرجل في إبطال العدة عنها كالرجل كما أشار إلى هذا بعض النبهاء، ذلك أن المرأة إذا طلقت أو مات عنها زوجها أوجبت عليها الشريعة الإسلامية أن تعتد وتتربص المدة المعروفة حتى يظهر أمرها، هل هي ذات حمل من زوجها المطلق أو المتوفى أو لا[2].

في قوله تعالى: ﴿وَالذِّينَ يُتَوَفُون مِنْكُم وَيذَرُون أَزْوَاجا يَتَرَبَّصْن بِأَنْفُسَهِم أَرْبَعة أَشْهُر وَعَشْرا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُم فِيمَا فَعَلْن فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوف وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير﴾[3]، هذا أمر من الله للنساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن: أن يعتددن أربعة أشهر وعشر ليال وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالإجماع[4].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَات يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَة قروء وَلاَ يَحِلُّ لَهُنّ أَنْ يَكْتُمْن مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِن بِالله وَالْيَوم الآخِر وَبُعُولتهن أَحَقّ بردهِن فِي ذَلِك إِن أَرَادُوا إِصْلاَحا وَلَهُنَّ مِثْل الذِّي عَلَيْهِن بِالمَعْرُوف وَلِلرَّجُل عَلَيْهُنَّ دَرَجَة وَاللهُ عَزِيز حَكِيم﴾[5].

نظم الإسلام الحنيف العلاقة بين الزوجين بما يكفل دوام العشرة الزوجية ويحقق سعادة الطرفين ويرعى الأسرة في بدايتها وأثناء وجودها وبعد انتهاء الرابطة الزوجية، ومن أهم حقوق الزوج الحفاظ على النسب وحقه في نسبه الولد إليه، فإذا انتهت الزوجية وجب على المرأة شرعا ما يسمى بالعدة، و عدّة الطلاق ثلاث حيضات وعدّة الحامل بوضع الحمل

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص ص 284- 285.

[2] - نفسه، ص 285.

[3] - سورة النساء، الآية 234.

[4] - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ط2، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، دمشق، سوريا، 1420هـ/ 1999م ، ص 635.

[5] - سورة البقرة، الآية 228.

وعدّة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام، وذلك تقديرا لنعمة الزوج وإظهار للأسى والحزن على الفراق[1].

إن الحكمة في إيجاب العدة على المرأة دون الرجل ظاهرة، وهي اختبار براء الرحم حتى لا تختلط الأنساب والأولاد، لأن المرأة هي المنجبة للأولاد فلعلها تطلب في يوم من الأيام بإلغاء العدة وتقول: يجب أن تجعلوا قانونا وضعيا يبطل العدة الشرعية على المرأة ويبيح لها أن تتزوج من يوم طلاقها أو موت زوجها أو ما يقرب منه بدون انتظار أمد العدة الذي قد يطول، فهي تريد أن تكون كالمرأة الأمريكية[2].

والذي نعرفه أن المرأة الأمريكية قد تتزوج مرتين أو أكثر في الشهر الواحد وتفارق كذلك، وأمريكا هي بلاد العجائب كما يقال[3]، ولعل المرأة المسلمة تجد من أصحاب القانون الوضعي من يلبي طلبها ويقول: إن المرأة المسلمة مظلومة ظلمها الإسلام حيث لا يساوي بينها وبين الرجل مثلما سمعناها تطلب بمساواتها معه في الوظيف وتحمل مسئولية شؤون البلاد، وفعلا فقد تم لها بعض ما طلبت والعاقل يسأل هذا السؤال ويقول: هل للمرأة من الاستعداد والقدرة ما يجعلها كالرجل في تحمل المسؤولية في هذه المهمة الصعبة[4].

وهذا ما يوضحه الحديث: " حدّثنا عثمان بن الهيثم حدّثنا عفون عن بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صل الله عليه وسلم أيام الجمل بعدما كدت أن الحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله صل الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"[5].

قالوا إن انتخبوا المرأة فإنهم لن يفلحوا فكيف يمكن أن تكون امرأة رسولا ثم لو قدر أنها صارت نبيا والنبي هو الذي يصلي بقومه فإذا جاءها الحيض فلن تصلي، إذا فلا يصح

---

[1] - وهبة بن مصطفى الزحيلي: **التفسير الوسيط للزحيلي**، ج1، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1422هـ ، ص 123.
[2] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 285.
[3] - المصدر نفسه، ص 285.
[4] - نفسه ، ص 286.
[5] - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: **صحيح البخاري (باب النبي صل الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر/ رقم الحديث: 4425)**، ج6، ط1، تح: محمد زهير بن ناصر ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ص 08.

إطلاقا أن تكون نبيا، لكن يصح أن تكون عالما، وهذا هو الدليل العقلي، أما الدليل السمعي [1] فقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيهِم فَاسْأَلُوا أَهْل الذِّكْرِ﴾[2].

وليس هذا من الرسول صل الله عليه وسلم قدحا في المرأة أو تنقيصا من شأنها كما توهمه بعض الجاهلين إنما ذلك راجع بالذات إلى طبيعة خلقتها وتكوينها[3].

فالإسلام دين الله الحكيم العليم قد راعى في المرأة مزاجها وذاتها، فكلفها بما هو من خصائصها فمنحها إنجاب الأولاد وتكوين الرجال والأجيال وتهيئتهم للمستقبل وللبلاد، وليس هذا بالأمر الهيّن فإذا زج بها في وسط المجتمع المختلط للخدمة وغيرها فقد ضاعت المهمة التي كلفتها بها الفطرة وساء حال الأمة، وفعلا وقع هذا ولا يستطيع أحد نكرانه[4].

لنفرض جدالا أن طبيبا حاذقا لصنعته يعالج المرضى في المستشفى أو في المصحة والأمة في أمس الحاجة إلى خدماته فيما هو من خصائصه فإذا أخرجناه من محل عمله – المستشفى أو المصحة- و أولياه عملا آخر لا صلة بينه وبين عمله ما هو خاص به كمحافظين للشرطة أو غيره من الأعمال، هل يعتبر هذا العمل إصلاحا في المجتمع قمنا به وتوفيقا ورعاية للمصلحة العامة؟ اللهم لا يقوم بهذا الإصلاح إلا مجنون، وبالعكس من هذا لو نقلنا محافظ الشرطة من عمله إلى عمل الطبيب في المصحة أو في المستشفى، لو فعلنا هذا لذهبت البلاد إلى الهاوية السحيقة لسوء التصرف والتصريف في الأمور ولقال العقلاء لنا: إنكم قوم مجانين لا ذوق لكم فأنتم والحيوانات العجماوات سواء، كما هو واقع فعلا الآن[5].

إن الشريعة الإسلامية العادلة قد وزعت الأعمال والأدوار حسب الفطرة على صنفي بني آدم وحواء الذكر والأنثى فلكل منهما عمل يؤديه ودور يقوم به في هذه الحياة،

---

[1] - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ): **شرح العقيدة السفارينية**، ج1، ط1، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ص 522.

[2] - سورة الأنبياء، الآية 07.

[3] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 286.

[4] - سعيد حوى (ت 1409هـ): **الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية- (باب النصوص/رقم الحديث: 635)** ، ج2، ط2، دار السلام، 1412هـ/ 1992م، ص 670.

[5] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 286.

فإذا قام كل واحد منهما بعمله وأحسن القيام وأتقن دوره صلحت الحياة وعمّها البشر والسرور والطمأنينة، وكانا شريكين صادقين أمينين فيه.[1]

في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُم رَبُّهُم أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُم مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى بَعْضُكُم مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِم وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّئَاتِهِم وَلَأُدْخِلَنَّهُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْن الثَّوَابِ﴾[2].

"بعضكم من بعض" يقصد بها حكم حميكم حكم واحد منكم بينما أفعل من مجازاتكم على أعمالكم وترك تضييعها لكم[3]، أما إذا أخلّ أحدهما بما أسند إليه فتركه وراح يعمل عمل غيره فإن الحالة تنعكس إلى ضدها وهذا ما هو مشاهد وتهلك البلاد[4].

إن المرأة المسلمة أكرمها الله وأسبل عليها ستره وحفظها بحفظه في قوله تعالى: "وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ"[5] ، أي قرن في بيوتكن ولا تخرجن منها إلا لحاجة[6].

غير أن البعض منهن أو منهم أراد أن يكشفها فكشفها فعلا ورمى بها وسط مجتمع لا تربية له ولا آداب ولا أخلاق حسنة فيه فذهبت ضحية الأغراض السيئة، فالمرأة المسلمة أعزها الله في شرعه وأراد إخوة إبليس إذلالها وإهانتها وشقاءها، فكثيرا ما غبطتها المرأة الأوروبية القديمة والحديثة وتمنت أن لو كانت مثلها في كرامتها وتكريمها وفي هذه القصة التي أذكرها الآن نوع من ذلك التمني: ذكرني أحد الأصدقاء من الذين قضوا مدّة في فرنسا كعامل فيها هذه القصة فقال: في يوم من الأيام قمت لعملي مبكرا وركبت القطار الذي يسير تحت الأرض المسمى ميترو، وكان بالطبع مختلطا بالعاملين والعاملات ، وكان إلى جنبي امرأة أوروبية عاملة هي الأخرى، كانت تتأفف من الحياة وأتعابها، ولما عرفتني أنني مسلم جزائري قالت لي: كم أتمنى لو كنت امرأة مسلمة أقيم في بيتي أربي أطفالي وأقوم بشؤون

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 287.

[2] - سورة آل عمران، الآية 195.

[3] - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ط1، تح: صفون عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1415هـ، ص 249.

[4] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص ص 287.

[5] - سورة الأحزاب، الآية 33.

[6] - جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج4، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/ 2003م، ص 265.

بيتي، وزوجي يعمل خارج البيت كي نعيش مع أطفالنا عيشة هنية سعيدة، قال محدثي: فقلت لها: وما الذي أسخطك وأغضبك من هذه الحياة؟ قالت: ها أنت ترى حالي، إنني أفارق بيتي كل صباح في الساعة السادسة وأعود إليه إلا ليلا، وأنا فيها بين رئيسين اثنين: رئيس العمل فهو يطالبني بالعمل في المصنع ولا يسمح لي بالتأخر لحظة، وإذا تأخرت فهناك الزجر والتقريع والتهديد بالطرد من المصنع، ورئيس البيت زوجي يطالبني بحقه علي فأنا في أشد الاضطراب والحيرة في حياتي التعسة، ثم تنفست وقالت: لو كنت امرأة مسلمة لكنت في راحة تامة من كل هذا العناء الذي أعانيه والتعب والشقاء الذي أنا فيه، قال، فقلت لها: اصبري وتحملي فهذه هي حياة مجتمعكم[1].

هذه شهادة امرأة أوروبية تقدمية بلا شك عرفت أن هناءها وسعادتها في بيتها ووسط زوجها وأطفالها لا في المصنع ولا في الإدارة، وكم من امرأة أوروبية قالت وتمنت مثل هذه السيدة، ذلك أن المرأة أدركت بعد التجربة أن قسمة العمل بين الرجل والمرأة أولى وأفضل لها، فهي عاملة في البيت وهو عامل خارجه ليقتسما أتعاب الحياة و ليخف العمل على المرأة الضعيفة، وبهذا تكون الحياة خفيفة نوعا ما وسعيدة عليهما، إذا هي شركة بينهما[2].

ولعل في كلمة الفيلسوف الانجليزي المعاصر "بير تراند راسل" درسا بليغا لمن أراد أن يفهم حقيقة الحياة والواقع من حمقى المتزعمين حقيقة عمل المرأة خارج بيتها ومملكتها وإدارتها هذا العمل المخالف لما أوصت به الشريعة الإسلامية من صون المرأة المسلمة عن الاختلاط بالرجال حتى في أوقات العبادة كالصلاة والطواف بالبيت وغيرهما مما قد يحدث فيه اجتماع في وقت واحد، وقد علمنا أن الشريعة الإسلامية وزعت الأعمال بين الذكر والأنثى[3].

ومن الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة قوله تعالى: ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 289.
[2] - المصدر نفسه، ص 289.
[3] - نفسه، ص 289.

عَنْكُم الرِّجْس أَهْلَ البَيْت وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾ [1]، ونقصد بالآية " وقرن في بيوتكن" أي أقررن من القرار أو هو من الوقار، تؤيده قراءة من قرأ "وقرن" بكسر القاف "ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى"، أي لا تتبرجن مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى، والتبرج: التبختر وإظهار الزينة والمحاسن "إنما يريد الله" بهذا الابتلاء وهذه الأوامر "ليذهب عنكم الرجس" القذر والإثم الذي يقع فيه الكثير من الناس "أهل البيت" بيت النبوة الزكي الطاهر "ويطهركم" من سائر الدنايا "تطهيرا" كبيرا[2].

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿وَالوَالِدَاتِ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَين لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَة وَعَلَى الْمَولُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف﴾ [3].

(والوالدات) المطلقات "يرضعن أولادهن حولين كاملين" سنتين كاملتين " لمن أراد أن يتم الرضاعة" رضاع الولد "وعلى المولود" يعني الأب "رزقهن" نفقتهن على الرضاع "وكسوتهن بالمعروف" بغير إسراف ولا تقتير. فقد كلف الله تعالى المرأة بإرضاع الطفل وتربيته ورعايته، وكلف الرجل بالعمل من أجل توفير متطلبات الأسرة من طعام وملبس[4].

والدليل من السنة لدينا فيما روى البخاري في صحيحه قال: حدّثنا آدم بن أبي ذئب قال: حدّثنا سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صل الله عليه وسلم: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة"[5].

---

[1] - سورة الأحزاب، الآية 33.

[2] - محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت 1402هـ): **أوضح التفاسير**، ج1، ط6، المطبعة المصرية، رمضان 1383هـ/ فبراير 1964م، ص 513.

[3] - سورة البقرة، الآية 233.

[4] - عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت 68هـ): **تنوير المقياس من تفسير ابن عباس**، ج1، دار الكتاب العلمية، لبنان، ص 37.

[5] - أبو عمر دبيان بن محمد الدبيان: **موسوعة أحكام الطهارة (باب دليل حدد بمسيرة ثلاثة أيام/ رقم الحديث: 123)**، ج5، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/ 2005م، ص 398.

5. التبرج:

فالفيلسوف الانجليزي " بير تراند راسل" غير رجعي وغير تقدمي أيضا ولكنه فيلسوف أدرك الحقيقة بفكره الصافي النير، كتب هذا الفيلسوف يقول تحت عنوان: " المرأة الغربية العاملة"، قال: لقد انحلت الأسرة باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وتبيّن أن كثرة الجرائم في أمريكا وسبب الأزمات العائلية فيها هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل ولكن انخفض مستوى الخلق، كما أن انطلاق المرأة نحو العمل أورث الحضارة الغربية مشكلات عميقة وأفقد المرأة نفسها الكثير مما اختصت به، فقد أنهكتها المهنة وتدبير المنزل والأطفال[1].

- **مثال من الصحافة رأي المرأة العربية المسلمة:**

ومثلما فهمته تلك السيدة الأوروبية من حياة المرأة، وكذلك ما أدركه الفيلسوف الانجليزي " بير تراند راسل" في كلمتيهما السابقتين، مثل ذلك أرشد إليه الإسلام في تشريعه ونبّه إليه الرسول صل الله عليه وسلم في حديثه، وقد أجاب به سيدة عربية مسلمة مبعوثة النساء إليه حين جاءته موفدة من قبل النساء الصحابيات رضوان الله عليهن[2].

وردت قصة هذه المرأة الموفدة إلى الرسول صل الله عليه وسلم في كتب الحديث واليسر قالوا أن أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية الأنصارية جاءت إلى الرسول صل الله عليه وسلم موفدة إليه من جماعة النساء يسألنه عن الأعمال التي يقوم بها أزواجهن خارج البيت وعن الأعمال التي تؤديها زوجاتهم داخل البيت، فهل بين عمل الزوج وزوجته صلة وارتباط واشتراك أو لا؟ وهل الجميع شركاء فيه؟[3].

وأسماء هذه من العربيات المسلمات المبايعات للرسول صل الله عليه وسلم الوارد خبرهن في الآية الكريمة وهي قوله تعالى وتقدس[4]:﴿يَا أَيهَا النَّبي إذَا جَاءَكَ المُؤمنَات يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَولاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَان يَفتَرِينَه

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 290.
[2] - المصدر نفسه، ص 290.
[3] - نفسه، ص 290.
[4] - نفسه ، ص 291.

بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصينَكَ فِي مَعْرُوف فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

كانت هذه السيدة الفاضلة أسماء بنت يزيد تلقّب بخطيبة النساء ويكفي دليلا على تصديق هذا اللقب فيها هذه الأسئلة العجيبة التي تقدمت بها إلى رسول الله صل الله عليه وسلم، مما دل على حصافة رأيها وجيد عقلها وفصاحة لسانها وشجاعتها في الموقف الذي وقفته بين يدي الرسول وهو مع أصحابه، وقد أعجب بها وبفصاحة لسانها حتى لفت أنظار وانتباه أصحابه إلى بلاغتها في عرض ما جاءت من أجله عليه[2].

وهذه قصتها وأسئلتها وهي عبرة للمعتبرين والمعتبرات من قالوا أن أسماء أتت النبي صل الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقال: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وأن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفنشارككم في هذا الأجر والخير؟، فالتفت النبي صل الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال لهم: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صل الله عليه وسلم إليها فقال: " افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته وإتباعها موافقته يعدل ذلك كله"، فانصرفت المرأة عائدة من لدن الرسول الأعظم صل الله عليه وسلم بعدما سمعت منه هذا الإرشاد النبوي الكريم، والتوجيه القويم وبعدما أسمعته رغبات النساء اللواتي بعثن بها إليه انصرفت مسرورة مستبشرة وهي تهلل ورجعت إلى جماعة النسوة تحمل معها إجابة رغباتهن، عادت إليهن وهي تحمل معها فوق وأكثر ما كانت المرأة تتخيله في خيالها، فهي مأجورة من الله بأجر يعادل ويماثل أجر زوجها الرجل في الجهاد وفي الصلاة وفي الحج

[1] - سورة الممتحنة، الآية 12.
[2] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 291.

وفي العمرة، وهي شريكة الرجل في أجر جهاده وحجه وصلاته وعيادته المريض وغير هذا بشرط أن تحسن عشرته ليتفرغ لأعماله المذكورة وتعمل من أجل مرضاته، وأن تكون له زوجة صالحة، وفية أمينة تعمل على موافقته، وأن تتجنب معاكسته ومخالفته وهذا هو حسن التبعل[1].

فمثل ما ذكر تحصل السعادة الزوجية فتكون بتقسيم الأعمال، فنظام الأسرة شبيه بنظام الحكومة، فوزير الخارجية في الحكومة مكلف بالاتصالات الخارجية، وهو هنا الزوج، ووزير الداخلية مكلف بتنظيم البلاد وأمنه ورفاهيته ونظافته إلى آخر ما يتطلبه وظيفته ومركزه، ويمثل وزير الداخلية هنا الزوجة، فإذا لم يقم كل وزير بها أينط بعهدته ساء الحال وتراكمت الأعمال وتطرق الخلل إلى أجهزة الحكومة وهذا ما يكون سببا في ضعفها وانقضاء أيامها[2].

فماضي المرأة المسلمة القديمة ماض مشرق نيّر، وحاضرها حاضر مظلم مملوء بالمتناقضات والمخازي، بالرغم مما حق به من هالة التمجيد والتعظيم المزور ليزداد غرورها وخداعها، والحقيقة تكذب دعاة الشيطان ورسله وأنصار الرذيلة وحماتها[3].

فالمرأة المسلمة في هذا الوقت تركت مهمتها التي خلقت لها، ولها فقط خلقت وأرادت أن تترجل أو أريد لها ذلك لتكون ألعوبة وملهاة كلعب الصبيان في يد إبليس بعد أن أنقذها الله منه بالإسلام، فضاعت المهمة التي كانت لها فخربت البيت التي كانت عامرة بها وانتشرت الفوضى في المجتمع الإسلامي وهو المجتمع المنظم الإسلام[4].

حيث أن المرأة كلما زادت جهلا أفرطت في تزينها وتهتكها وفرطت في جنب الحياء وتمثلت بنساء الجاهلية الأولى، كما قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 292.
[2] - المصدر نفسه، ص 291.
[3] - نفسه، ص 292.
[4] - نفسه، ص 292.

الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [1]، ومن أسباب التبرج الذي وصلنا إليه الإتباع الأعمى والتربية السيئة ورفقاء السوء والنقص النفسي ومحاولة لفت الأنظار وضعف الوازع الديني ونقص الإيمان[2].

مما أدى ذلك إلى كثرة الطلاق بين الأزواج كثرة مهولة وعمّ النزاع والخلاف واستحكم بينهما وساءت العشرة وذهبت الثقة بينهما بسبب كثرة الخيانة منهما إلا من قلّ والسبب ظاهر غير خاف، فالمرأة تركت مركزها في البيت وإدارتها في الأسرة ومصنعها في وسط العائلة إلى إدارة غريبة عنها وعن تكوينها إلى إدارة أو مصنع لا قدرة لها عليها فاستحوذت[3] بدفع إبليس وأعوانه على مركز الرجل وأخرجته منه، وتركته عاطلا بلا عمل فزادت في مشاكل البطالة مشاكل أخرى، فكثرت السرقات والجرائم، وأبعدت الرجال والشباب عن محل عملهما، ذلك العمل الذي استحقاه بفضل تكوينهما العقلي والجسدي، ودفعت بهما إلى ما وراء البحر باحثين عن عمل يقوم بهما وبحياتهما وتربعت السيدة المحترمة أو الآنسة المهذبة على كرسيهما في الإدارة المغصوبة، فتعطلت بهذا الأعمال وتراكمت القضايا والزمن يمر مسرعا والإنجاز قليل[4].

فالمرأة المسلمة كانت مقصورة في بيتها قصر حياتها وحفظ وتكريم لا قصر إهانة وسجن واحتقار كما يقال في ذلك، وفي هذا كرامتها وصونها وحفظها من كل قبيح وكروه، وقد أجاد كثير عزة في قوله:

وأنت التي جببت كل قصيرة *** إلي وما تدري بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد *** قصار الخطا شر النساء البحائر

فكثير يقول مادحا عزة إن "عزة" القصيرة بمعنى المقصورة في بيتها هي التي حببت إلى كل امرأة تلازم حجلتها بيتها صونا لعرضها وشرفها، وإن كنّ لا يشعرن بأنهن محبوبات عندي بهذا الوصف يقول هذا هو ما أردته، ولم أرد من النساء قصيرات الخطا التي هن شر وأقبح النساء وهن البحائر، فالقصيرة هي: المقصورة والملازمة لبيتها، لا

---

[1] - سورة الأحزاب، الآية 33.
[2] - نعمت صرقى: **التبرج**، دار الاعتصام، ص ص 28، 38.
[3] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 292.
[4] - المصدر نفسه، ص 293.

تطوف في الطرقات وعلى المنازل والنساء عند العرب يمدحن فيما مضى من الزمن بملازمتهن البيوت لدلالة ذلك على صيانتهن عن كل شيء مرذول لا يليق بالعفة والشرف[1].

الفرع الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، فهي من كبريات القضايا ومهمات المسائل في الدعوة لأنها متعلقها إيجاد المجتمع الإسلامي وإقامة الدين الذي من أجله خلقت البشرية، فحاجة المجتمعات إليها ماسة في سائر العصور ولو كان مجتمع يستغني عنها لاستغنى عنها مجتمع الصحابة الكرام، ولكن لا غنى للإنسان أيا كان عنها[2].

كما يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبجديات الفكر الإسلامي وأولياته ومسؤولية دينية أخلاقية لا مجال للتقصير فيها أو التلكؤ، وصمام أمان لحفظ القيم والسلوك المجتمع+ي في الأمة الرشيدة وسياجا ضامنا للهوية المسلمة والجدير بالذكر هو أن هذه العبادة أخذت طابع الأمة في ديمومتها ولم تأخذ طابع الفردية أو الفئوية المقتصرة على أفراد أو مجموعات محددة لذا لما طرحت في القرآن الكريم طرحت مرتبطة بالأمة ككل[3]، قال تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمِ الْمُفْلِحُون"[4].

1. الأمر بالمعروف:

تعريف الأمر بالمعروف في اللغة: ضد المنكر والعرف ضد النكر والعارف والعروف الصبور، ويطلق المعروف على الوجه لأن الإنسان يعرف به، كما يطلق على الجود، وقيل هو اسم ما تبذله وما تسديه[5].

---

[1] - نفسه، ص 293.

[2] - ناصر العمر: **مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، almoslim.net، تاريخ الاطلاع: 2019/05/15، على الساعة: 08:00.

[3] - إيهاب برهم: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفهوم أممي**، www.alukah.net، تاريخ الاطلاع: 2019/05/15، على الساعة: 09:00.

[4] - سورة آل عمران، الآية 110.

[5] - خالد بن عثمان السبت: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)**، ط1، 1415هـ/ 1995، ص 07.

المعروف في الاصطلاح: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس[1].

تعريف المنكر في اللغة: هو غالبا ما يجهله الناس واستنكروه وجحدوه[2].

اصطلاحا: فهو كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم الله ويدخل في ذلك جميع البدع والمعاصي في مقدمتها الشرك بالله عز وجل وإنكار وحدانيته[3].

ولقد اتفق علماء الأمة على القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما أَثِرَ عنهم من الأقوال مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة، ومن ذلك ما يلي:

- قال ابن حزم: "اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحدهم".
- قال النووي: "وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين".
- ويقول الشوكاني في تفسير قوله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون".
- في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ثابت في الكتاب.
- والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها[4].

ولقد خصّ الشيخ عبد اللطيف سلطاني في كتابه سهام الإسلام بالحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول بدءا بالأمر بالمعروف:

- الأمر بالمعروف تشريع إلهي وأمر رباني لحكمة وغاية عظيمة ألا وهي الحفاظ على عقيدة الأمة ودينها، وضعف هذه الشعيرة أدى لظهور عادات وممارسات في المجتمع

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 07.
[2] - نفسه، ص 07.
[3] - خالد الزيدان: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، halackot.taimiah.org، تاريخ الاطلاع: 2019/04/22، على الساعة 10:30.
[4] - خالد بن عثمان السبت، المرجع السابق، ص 9، 10.

المسلم هي دخيلة عليه نتجت عن الاحتكاك الطبيعي بين الأمم، ومن أبرز أسباب ضعف هاته الشعيرة هي القيود التي فرضتها الحكومات على القائمين بهاته الشعيرة، كما أن تلك الحكومات كانت سببا رئيسيا بتفشي عديد المخالفات الشرعية في المجتمع المسلم، كشرب الخمر والإفطار في رمضان نهارا جهارا، وتبرج النساء، كل ذلك بالدعاية تارة وتارة بالسكوت[1].

- ولا سبيل لإصلاح المجتمعات الإسلامية مما اعتراها من مفاسد إلا بإقامة والقيم بهذا السهم العظيم من سهام الإسلام والذي له شروط منها: الأهلية والقدرة وحرية الكلام وإفساح المجال في المساجد والمجتمعات العامة[2].
- والأمر بالمعروف من الفروض المؤكدة في الإسلام وهو يدعوا بين الفرض الكفائي والفرض العيني حسب الشروط والأوصاف التي تقوم بالمكلّف فأي الفرضين أفضل؟[3].

الفرض العيني هو واجب على كل أحد بعينه وفرض كفاية إذا فعله البعض فإنه يكفي عن جميع المسلمين، والفرض العيني أهم وأعظم من فرض الكفاية في الطلب والاعتبار، ويرى جماعة من العلماء المحققين أن فرض الكفاية أهم من الفرض العيني وعللوا رأيهم بأن القيام بفرض الكفاية يسقط الطلب عن جميع المسلمين به بخلاف الفرض العيني فإنه لو ترك ولم يفعل فإن المطالب به إنما هو المطلوب به فقط والإثم يقع عليه وحده إذا لم يفعله، أما فرض الكفاية فإن لم يفعل وتُرك طولب به جميع المسلمين والإثم عليهم كلهم، ولو فعل وإن من واحد سقط الحرج والطلب والإثم عن جميع المسلمين، فالقائم بفرض الكفاية عامل على صيانة وحفظ الأمة كلها من الإثم والعقاب[4].

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني: **سهام الإسلام**، ط1، زيروت يوسف، الجزائر، 1400هـ/ 1980م، ص ص 127، 131.

[2] - المصدر نفسه، ص 131.

[3] - نفسه، ص 132.

[4] - نفسه، ص 133.

فإذا لم تقم هذه الأمة بهذا السهم العظيم من سهام الإسلام في إصلاح أحوال مجتمعها سلبت منها هذه الأفضلية وصارت مثل الأمم المتقدمة عليها زمنيا، والمعروف هو كل خير وبر وفضيلة وصلاح عرفه الشرع الإسلامي الحكيم[1].

2. النهي عن المنكر

من تمام كمال الشريعة الإسلامية وحسنها أنها شريعة متوازنة جمعت بين الدعوة إلى كل خير والنهي عن كل شر ومنكر، وهذا الباب وهو النهي عن المنكر، وهو أحد سهام الإسلام العظيمة وحصونه المشيدة لمقاومة المفاسد والشرور وكل ما من شأنه أن يفسد المجتمع المسلم، والمنكر هو ما أنكره ودعا إلى تركه والبعد عنه بما فيه من المفاسد والأضرار على الفرد والمجتمع، والنهي عن المنكر يدخل في باب النصيحة للمسلمين، هاته النصيحة التي سماها النبي (ص) – بالدين- حيث قال (ص): "الدين النصيحة" [2].

والنهي عن المنكر كما الأمر بالمعروف له شروط معروفة لعلّ من أهمها: هو عدم وقوع منكر أكبر وضرر أعظم حال النهي عن المنكر فإن الذي ينهى عن المنكر إذا تحقق بأن نهيه يؤدي إلى ضرر أكبر على الناهي نفسه أو على غيره، فإن التكليف بالنهي عن المنكر في هاته الحالة يسقط عنه القيام به، والنهي عن المنكر له درجات ثلاث: الأولى الإنكار باليد، والثانية باللسان، والثالثة بالقلب[3].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما نوع من أنواع الجهاد لقوله عليه الصلاة والسلام: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[4].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أمور الإسلام العظيمة التي تحتاج إلى صبر ومصابرة وجهاد ومجاهدة، وهما درجة عالية لا يهبها المولى سبحانه إلا لمن اختصه بعنايته وشمله بتوفيقه فإنها مهمة الرسل ووظيفة الأنبياء لا يستطيعها إلا عظماء الإيمان، وقد حذر النبي صل الله عليه وسلم من مغبّة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه بذلك تهلك

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المرجع السابق، ص 133، 134، 135.
[2] -المرجع نفسه ، ص 134.
[3] - نفسه، ص 134.
[4] - نفسه ، ص ص 139، 140.

الأمم وتنكب الشعوب، حيث قال (ص): "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه فتدعونه فلا يستجيب لكم"[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بالحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي: فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المعروف الذي أمرنا الله به ولهذا قيل: "ليكن أمرك بالمعروف – معروف- ونهيك عن المنكر غير – منكر-"[2].

وإذا كان هذا من أعظم الواجبات أو المستحبات فهاته الأخيرة لا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة عن المفسدة، والله لا يحب الفساد بل كل ما أمر الله به فهو صلاح، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات – لم يضره ضلال- وذلك يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب[3].

ويقول الشيخ خالد بن عثمان السبت فيما يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إضافة لقول الشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ ابن تيمية:

- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيئين أجمعين ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلّت الديانة وعملت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واتسع الخرق وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التّناد"[4].
- وقد دلّ الاستقراء الصحيح على أن نصوص الشريعة إنما جاءت لتحقيق المصالح للعباد ودرء المفاسد عنهم عاجلا أم آجلا ومن ثم تتحقق لهم السعادة المطلوبة.
- وهذه المصالح التي جاءت الشريعة لتحقيقها هي الضرورات الخمس المعروفة، وهذه الأمور الخمسة لا تقوم ولا تتحقق في واقع الأمة إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن فيه قيام الشرائع وتحقّق تلك المصالح والمحافظة عليها وبه يدفع عنها ما يؤدي إلى رفضها أو الإخلال بها من قريب أو بعيد[5].

---

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المرجع السابق، ص ص 149، 150.
[2] - المرجع نفسه ، ص 150.
[3] - تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دار المجتمع، جريدة الخبر، 1404هـ ، ص 30.
[4] - خالد بن عثمان الشبت، مرجع سابق، ص ص 60، 61.
[5] - نفسه، ص 61.

- ولقد جعل الله تعالى حماية العقيدة وصيانة الفضيلة وعز الأمة والفلاح للمؤمنين منوطا بالقيام بهذا الواجب، قال تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمِ الْمُفْلَحُون"[1].

المطلب الثاني: القضايا الخارجية

الفرع الأول: الاشتراكية والمزدكية

1- تعريف الاشتراكية:

أ. لغة: مصدر صناعي من الاشتراك، يقال: اشترك الرجلان أي كان كل منهما شريك الآخر[2].

ب. اصطلاحا: هي مذهب اقتصادي وسياسي يعارض النظام الرأسمالي الذي يقوم على الملكية الفردية والمشروع الخاص، ويدين بالحرية الاقتصادية ويقر الفوارق بين الطبقات، يؤثر عليه استخدام الملكية للصالح العام. وهي بهذا المعنى الواسع تشمل مجموعة متنوعة من النظريات الاقتصادية ابتداء من تلك التي ترى أن بعض المرافق العامة والمصادر الطبيعية المعينة يجب أن يمتلكها المجتمع أو الدولة مع إبقاء الملكية الخاصة، وكذلك الاشتراكية الماركسية، وانتهاء بالفوضوية[3].

وقد أقام كارل ماركس تحليلا على أساس تنازع الطبقات وأطلق على أفكاره الاشتراكية العلمية وتسمى أحيانا الماركسية نسبة إليه[4].

وقد طغت الماركسية ردحا من الزمان على كل ما عداها من النظريات الاشتراكية، ولكن لم تلبث أن ظهرت تيارات معارضة، وهي تنحصر فيما يلي:

---

[1] - خالد بن عثمان السبت، المرجع السابق، ص 61.
[2]- محمد بن مكرم بن منظور، المصدر السابق، ج10، ص448.
[3] - مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية الميسرة** ، ج1، ط1؛ المكتبة العصرية- بيروت، لبنان، 2010م، ص311.
[4] - المرجع نفسه، ج1، ص311.

أولا: الاشتراكية التطورية أو الديمقراطية: وهي ترفض فكرة تنازع الطبقات أو الاستيلاء على الحكم بالقوة وترى وجوب اتباع الأساليب الديمقراطية، وتنادي بتأميم الصناعات الرئيسية وتخفيف الفوارق بين الطبقات[1].

ثانيا: الاشتراكية النقابية: وهي ترفض حلول الدولة محل الأفراد في الملكية وترى أن تؤول ملكية المصانع وكافة المشروعات إلى العمال ممثلين في نقابتهم[2].

ثالثا: الاشتراكية المسيحية: وتستمد إلهامها من آباء الكنيسة وتعلق أهمية على إنسانية العمل وعدالة التوزيع[3].

2- تعريف المزدكية:

أ. لغة: جذر (زدك) وهو فعل ممات جاء منه: مزدك كمقعد: اسم رجل. وأزدك الزرع: التف أو أن الصواب في مزدك أن يذكر في الميم فإنها أعجمية وازدك الزرع أي: ارتوى وامتلأ والتف. وزيدك: محدث روى عنه أبو سعيد القرشي[4].

ب. اصطلاحا: فإن المزدكية منسوبة لمزدك المولود عام 487م بـ (نيابور) وهي دعوة إباحية هادمة للقيم وتحريضية فوضوية تقوم على الغريزة ولا تأبه بالعلاقات الأسرية والمعايير الأخلاقية وخارجة عن كل العقائد والأديان، بل هي أصل الشيوعية وأصل نظرية كارل ماركس، وقد أعلنت هذه الدعوة أن الناس ولدوا سواء، فينبغي أن يعيشوا سواء لا فرق بينهم وأن أهم ما تجب فيه المساواة والاشتراك عند أصحاب هذه الدعوة هما المال والنساء[5].

قال الشهرستاني: كان مزدك ينهي الناس عن المخالفة، والمباغضة والقتال. ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في الماء، والنار والكلإ وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس، ليخلصها من الشر

---

[1] - مجموعة من العلماء والباحثين ، المرجع السابق، ج1، ص312.
[2] - المرجع نفسه، ج1، ص 312.
[3] - نفسه، ج1، ص 312.
[4]- أبو الفيض المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ج27، دار الهداية، ص183.
[5]- لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية: **فتاوى الشبكة الإسلامية**، ج8، تم نسخه من الانترنت،الموسوعة الشاملة، 2009م، رقم الفتوى:54991، ص4107.

ومزاج الظلمة،وقد حظيت هذه الدعوة بموافقة الشبان والأغنياء والمترفين وصادفت من قلوبهم هوى وناصرها الحكام والملوك حتى انغمست الدولة الفارسية في الفوضى الخلقية وطغيان الشهوات[1].

قال الطبري: افترص السفلة ذلك واغتنموا مزدك وأصحابه وشايعوهم، فابتلي الناس بهم وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم وحملوا على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل ولده ولا المولود أباه، ولا يملك الرجل شيئا مما يتسع به[2].

تعريف الشيخ عبد اللطيف سلطاني للمزدكية: تعتمد (المزدكية) أو الاشتراكية مزدك على عنصرين اثنين هامين في حياة الفرد والأمة، هما عنصر المال، وعنصر المرأة، لهذا نجده -كما نجد من سلك سبيله -فتح ثلمتين في حصن الفرد والأمة، نفذ منهما إلى قلب الفرد والأمة، ومن استولى على المال والمرأة ... فقد استولى على كل شيء، وسخر كل شيء في سبيل أغراضه ومطامحه، واتبعه لذلك أكثر الناس، لأن الأكثرية من الناس تقدم - في الاعتبار - هذين العنصرين على ما سواهما، هذا هو الأساس الذي أرسى عليه (مزدك) بنيان دعوته إلى اشتراكيته.[3]

3- موقف الشيخ عبد اللطيف سلطاني من الاشتراكية والمزدكية:

كان الشيخ أبرز من تصدى لمحاولة تمييع الهوية الوطنية بعد الاستقلال وكان أشهر من تصدى للاشتراكية في زمن بومدين، لقد خصص عبد اللطيف سلطاني للاشتراكية كتابا كاملا يبين فيه حقيقة النظام الاشتراكي والذي تبنته الدولة كنظام لها بعد الاستقلال. وقد عرف الشيخ بمعارضته الصريحة للاشتراكية والنظام الاشتراكي لمخالفته لروح الشريعة الإسلامية ومبادئها[4].

---

[1]- أبو الفتح محمد الشهرستاني، **الملل والنحل**،ج2 مؤسسة الحلبي ، ص54.

[2]- محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج1، ط1؛ دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، 1407هـ، ص419.

[3] - عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل ...، مصدر سابق، ص12.

[4] - المصدر نفسه، ص 12.

فقال معرفا بكتابه "المزدكية هي أصل الاشتراكية" في خاتمة الكتاب: وهذا الكتاب "المزدكية هي أصل الاشتراكية" يتضح مدلول ما حواه من عنوانه، فهو يذكر أن أصل المزدكية ومذهبها صدرا عن رجل مجوسي، جاء في مذهبه بما خالف المتعارف بين الناس في الشرائع والأديان، سواء منها السماوية أو غيرها، ذلك أنه مذهب إباحي، أباح لأتباعه كل شيء ولو خالف العقل"[1].

ويبين حقيقة شرها وجرمها وخطأها فيقول:" فالمزدكية المجوسية القديمة والاشتراكية اليهودية الحديثة كلاهما خطر وشر أصيبت بهما الإنسانية الفاضلة، في دينها وعقيدتها وأخلاقها، فهما شيء واحد لمسمى واحد. فقد أصابت فتنة "الاشتراكية" الدين في الصميم، بمبادئها الإلحادية، فعطلت فرائضه، وأخلاقه، زيادة عن أحكامه وحدوده، كما نشرت في الشعوب التي طبقت فيها الكفر، والنفاق، والزندقة، والمعاصي التي لم تكن معروفة قبلها، كما نشرت الجوع والفقر، والخصاصة، والخساسة فيها، وهذا كله من علامات الخسران"[2].

ويقول محمد تقي الدين الهلالي:"ومن أراد أن يجعل الناس سواء، فليس لجهله دواء، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[3] وسبب التفاضل في الرزق التفاضل في المواهب التي بها يكتسب الرزق، ولن يستطيع أحد من الأفراد والجماعات لا بسيف ولا مطرقة ولا محراث ولا بأي نوع من أنواع الإرهاب أن يجعل الناس في المواهب سواء، وإذا اختلفوا في المواهب فلا بد أن يختلفوا في الرزق سنة الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، خرج ثلاثة صيادين إلى البحر فوضعوا شباكهم أو ألقوا سناراتهم فرجع كل واحد بما قسم له فهل يجب أن يخلطوا ويقتسموا لأن هذا جور وظلم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون"[4].

ويقول العلامة سلطاني واصفا بعض العلماء ممن زيّن للحكام الاشتراكية بوصفه: "ومن المؤسف المحزن أننا رأينا بعض المنتسبين للعلم والذين كتبوا فيها، فمنهم الداعي والمؤيد لها، ومنهم المنتحل لها الأسباب الداعية إليها، وقليل منهم المنكرون لها، فبعضهم

---

[1]- عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص 305.
[2]- المصدر نفسه، ص305.
[3] - سورة النحل، الآية
[4] -محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي: **الإسلام والمذاهب الاشتراكية** ، ط3 ؛ الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1970م، ص9.

سماها اشتراكية الإسلام، وآخر أطلق عليها اشتراكية عمر بن الخطاب، ومنهم من سماها الاشتراكية العربية، ومنهم من نسبها إلى حزبه السياسي الخ كل ذلك ترضية للهيئة الحاكمة، أو طمعا في مال أو جاه أو منصب، وهنا ضاعت جوهرة الحقيقة في رمال الأطماع، وفي يوم الحساب يجد كل واحد جزاءه"[1].

حيث يرى عبد اللطيف سلطاني أن الاشتراكية ما هي إلا فروع عن المزدكية فيقول: "والدارس للتاريخ القديم يعلم - بالمقارنة - أن هذه (الشيوعية) أو (الاشتراكية) وليدة نزعة قديمة ظهرت في الأمة الفارسية قبل الإسلام، ظهرت من رجل اسمه: مزدق - أو مزدك - دعت الناس إلى ما تدعو إليه الاشتراكية الشيوعية اليوم، من إلحادية مضللة وإباحية فاجرة، فواجب على كل مسلم في دينه لرب العالمين، مؤمن بالله ألا يسكت عنها، فإن هدفها القضاء على الدين والأخلاق الكريمة"[2].

ويقول:"وبالمقارنة وذكر الأهداف والغايات يظهر لذوي العقول النيرة أن هذه الاشتراكية ما هي إلا فرع عن تلك المزدكية القديمة، فقد طلعت علينا بأحداث ووقائع كشفت عن المستور من النيات، والمخبوء من المقاصد والغايات"[3].

ويرى أن الاشتراكية هي مزدكية جديدة ولكن الهدف هو نفسه في المزدكية القديمة فيقول:" بين المزدكية القديمة والمزدكية الجديدة – الممثلة في دعوة الشيوعية والاشتراكية - تشابه قوي والتحام متين في: الدعوة، والأعمال، والنتائج، وإن اختلفت ألقاب الجميع، ذلك أن المقصود واحد، والهدف ظاهر - وهو القضاء على الدين والخلق الكريم –"[4].

<u>موقف الاشتراكية من الإسلام والمسلمين:</u>

يبين الشيخ في كتابه مدى الحقد والكره الذي تمارسه الاشتراكية ضد الدعوة الإسلامية: " إن كل من درس أصل الاشتراكية وهي الشيوعية أدرك ما تبيته للدين - وخاصة للإسلام - وعقيدته من نيات سيئة، فهي ترى أن الذي يقف في طريق انتشارها

[1] -عبد اللطيف بن علي سلطاني، المزدكية هي أصل...، مصدر سابق، ص7.
[2]- المصدر نفسه، ص7.
[3] - نفسه، ص8.
[4] - نفسه، ص35.

وإقبال الناس عليها إنما هو الدين - وبالخصوص الإسلام وعقيدته - لهذا نراها في كل بلد وجدت فيه لا تهتم بأمر الدين - وهو رأس مال الإنسان - ولا توليه أية عناية، فهو عندها من الأمور الزائدة، هذا إن لم تحاربه، وتصد الناس عنه ، وأظهر ما يظهر ذلك في بعض المظاهر الإسلامية: إبعاد الإسلام عن كل عمل أو ميدان يخدم فيه الشعب خدمة مباشرة، تطهره من أدناس البشرية الضالة، وجعله مقصورا ومحبوسا ومحصورا بين جدران المساجد، بدعوى أنه عاجز عن العمل في المجتمع إلغاء القضاء الشرعي وتعويضه بالقضاء المدني إلغائها الأوقاف والأحباس الإسلامية المناصب الدينية، فقد صارت تسند إلى رجال غير أكفاء لها عدم الاهتمام بالدين وترك أهل الشر والفساد يفسدون في الأرض ولا يصلحون، من غير أن ينالهم العقاب.."[1].

ويقول محمد الغزالي في هذا الصدد:" لا تطيق الشيوعية الإسلام لأنه، مع شبهه للأديان الأخرى في الاعتراف بالألوهية واحترام الوحي، يمتاز بهيمنته على أزمّة الحياة النفسية والاجتماعية، ومزجه التام بين أحوال القلب وأحوال الدولة. فالشرك بالله كفر، والحكم بغير ما أنزل كفر، وجحد الصلوات المكتوبة كفر، ورفض نظام المواريث المقسمة في القرآن كفر...الخ،...أيا ما كان الأمر فقد تواترت التصريحات على أفواه زعماء الشيوعية كلهم، أن الدين لا مكان له في العالم الذي يبنونه، وأن الأولين إذا كانوا من الغباء بحيث قبلوه فإن التقدم العلمي جدير في هذا العصر بأن يأتى عليه من القواعد ثم لأنه يشكل المجتمع بطريقة فاسدة، ويضع له قوانين وأعرافاً يرفضها الفكر الشيوعي ودين كالإسلاميعد النظم المالية والسياسية جزءا من كيانه يستحيل أن يتلاقى مع الشيوعية في ميدان العقيدة القلبية"[2].

موقف الإسلام من الاشتراكية:

يقول الشيخ عبد اللطيف سلطاني: لا الإسلام يرضى بهذه النحلة الإلحادية التي أضيفت إليه، لأنها مسخ له، ولأنه دين كامل في هيئته وتشريعه، ولا عمر بن الخطاب يرضى ويفرح بإضفاء الاشتراكية الإلحادية على عمله الإسلامي الخالص، وعلى شخصه الكريم وإيمانه القوي، وسيرته العادلة، إنما ذلك تمويه وتدليس على البسطاء من المؤمنين،

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص133.
[2] - محمد الغزالي: **الإسلام في وجه الزحف الأحمر**، دار نهضة مصر ، الجيزة، مصر، 2005م، ص20.

حتى يقال لهم إن للاشتراكية الحديثة أصلا في الإسلام، وسندا في شريعة رب العالمين، التي أنتم بها مؤمنون. نعم، إن كان للاشتراكية الحديثة سندا وأصلا فما هو إلا في – الاشتراكية المزدكية - فهي أصلها وسندها، وهذه فرع عنها وغصن من شجرتها، ولهذا أثمرت ثمرتها، وأعطت نتائجها، أما الإسلام فهو بعيد عنها بعد السماء عن الأرض، إذ هو شريعة الله جاء لها رسول الله صلى الله عليه رحمة للعالمين كما قال فيه مرسله:[1] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

حيث تفسير هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد بهذا القرآن وأمثاله من الشرائع والأحكام وغير ذلك، من الأمور التي هي مناط السعادة في الدارين، في حال من الأحوال ﴿إِلَّا﴾ حال كونك ﴿رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ قاطبةً في الدين والدنيا، فإن ما بعث به سبب لسعادة الدارين، ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين، ومن أعرض عنه واستكبر، فإنما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يُرحَم. فإن الناس كانوا في ضلالة وحيرة، فبعث الله تعالى سيدنا محمدًا - صلى الله عليه وسلم -، فبيَّن لهم سبيل الثواب، وأظهر الأحكام، وميَّز الحلال من الحرام، وإن كل نبي قبل نبينا، إذا كذَّبه قومه أهلكهم الله تعالى بالخسف والمسخ والغرق فالله تعالى أخّر عذاب من كذّبه إلى الموت، ورفع عذاب الاستئصال عنهم به - صلى الله عليه وسلم - فجاء رحمةً في حق الكفار بسبب تأخير عقوبتهم. وقيل: المراد بالعالمين المؤمنون خاصة، والأول أولى بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، وفي "التأويلات النجمية": في سورة مريم بين قوله في حق عيسى - عليه السلام -: ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ وبين قوله، في حق نبينا - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ فرق عظيم، وهو أنه في حق عيسى ذكر الرحمة مقيدة بحرف {مِن}، و {مِن} للتبعض، فلهذا كان عيسى رحمة لمن آمن به، واتبع ما جاء به،إلى أن بعث نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، ثم انقطعت الرحمة من أمته بنسخ دينه، وفي حق نبينا - صلى الله عليه وسلم - ذكر الرحمة للعالمين مطلقًا، فلهذا لا ترفع الرحمة عن العالمين أبدًا، أما في الدنيا، فبأن لا ينسخ دينه، وأما في الآخرة، فبأن يكون الخلق محتاجين إلى شفاعته، حتى إبراهيم عليه السلام

[1] - عبد اللطيف سلطاني، المزدكية ...، مصدر سابق، ص273.
[2] - سورة الأنبياء، الآية 107.

فافهم جدًّا[1]، أما الاشتراكية فهي من وضع اليهودي - كارل ماركس - فهي نحلة يهودية: واليهود لا يأتي منهم أي خير للإنسانية، فهم دائما يزيدون الإنسانية عذابا إلى عذابها، وشقاء إلى شقائها، كما أريد من ورائها الاستيلاء على السلطة والحكم، وجعل الناس في قبضتها[2].

ويقول محمد الغزالي:" لا يختلف اثنان في أن الإلحاد جزء من الشيوعية، كما لم يختلف اثنان في أن الشيوعية ترفض رفضا باتاً أي تنظيم ديني للمجتمع الإنساني[3].

ويقول عبد الله ابن زيد آل محمد في كتابه الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة:"دين الإسلام ليس بدين رأسمالي ولا بدين اشتراكي، فدين الإسلام هو دين كامل، وشرع شامل، دين الحق الذي نظم حياة الخلق أحسن نظام، بالحكمة والمصلحة والعدل والإحسان، صالح لكل زمان ومكان. وقد سماه الله رحمة للعالمين...وهو هدى وشفاء، أي لعلاج عللهم وإصلاح مجتمعهم[4] قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ لِلذِينَ آمَنُوا هُدَى وَشِفِاءٌ وَالذينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عمى﴾[5].

<u>هل في الاشتراكية خير للإنسانية:</u> "قالوا أن الاشتراكية رحمة للضعيف - العامل والفلاح - ولطف به، وقالوا: إنها تنقذ العامل من سيطرة طبقة معينة عليه، وأنها تجلب الخير والراحة له ولأطفاله وعائلته،وإنها والواقع المحسوس أنها بخلاف ذلك تماما، فقد سيطرت بواسطتها طبقة معينة على كل شيء واستغلت ذلك لمصالحها الخاصة بها، قد جلبت النفع المادي وغيره إلى طبقة السادة المشرفين عليها والمسيرين لسفينتها، وتركت العامل والفلاح في شقائهما وتعاستهما، بل ما زادت الفقراء إلا فقرا، ومن خفي عليه هذا فعليه بالبحث والتعمق في داخلها، ولا يكتفي بالظاهر، وسيرى ويسمع ما يقنعه، فبعض لا الأغنياء اتخذوها ستارا أخفوا وراءه مطمعهم ومطامحهم، فصاروا اشتراكيين ظاهرا أكثر من الاشتراكيين باطنا، كل هذا ليخفوا ما عندهم من نيات مبيتة وهروبا مما يتوقع لهم"[6].

---

[1]- محمد الأمين الأرمي العلوي: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج18، ط1؛ دار طوق النجاة - بيروت، لبنان، 2001م، ص 202.

[2]- عبد الطيف سلطاني، المصدر السابق، ص273.

[3] - محمد الغزالي، مصدر سابق، ص19.

[4] - عبد الله بن زيد آل محمود: **الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة**، ط3؛ دن، قطر، 1986م، ص87.

[5] - سورة فصلت، الآية 44.

[6]- عبد الطيف سلطاني، المصدر السابق، ص269

الاشتراكية والمرأة: "اعتمدت الاشتراكية الحديثة فيمن اعتمدت على المرأة، والمرأة مخلوق ضعيف في الظاهر قوي في الباطن، له تأثير كبير في المجتمع وفي الفرد، وخاصة على الأشخاص البارزين فيه[1]،.. فقيل للمرأة في الدول الاشتراكية الحديثة: إنك مستعبدة فطالبي بتحررك، وقيل لها: إنك مهانة فطالبي بعزك، وقيل لها: إنك سجينة البيت فتمردي واخرجي إلى الشارع، وفكي قيودك بيدك وحطمي السلاسل التي قيدتك، وقيل لها: إنك مظلومة فاعملي على رفع الظلم عنك، وقيل لها، وقيل لها الشيء الكثير وهي حيلة قصد بها الدعاية والتضليل، وبالتالي التأثير على المرأة، لتستغل حسب الظروف والأحوال فتأثرت المرأة بذلك، وخرجت المرأة إلى الشارع متأثرة بما سمعته، لكن ماذا كانت النتيجة؟ كانت سيئة للغاية القصوى من السوء، كانت خراب البيت، كانت تشتيت العائلة، كانت تحطيم هيكل الأسرة، كانت في كثرة الطلاق والفراق التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ الإسلامي،.. كل ذلك نتيجة لدعاية التغرير والخداع والتخريب، ولا يستطيع أحد نكران هذا وما ذكرته قليل من كثير،..[2] كما كونوا للمرأة - في كل البلاد الاشتراكية - اتحادا سموه "الإتحاد النسائي" ومنحوه من القوة ما لم يعط غيره من اتحادات الرجال، بل ما لم تنله أية هيئة، ولو كانت تربوية أخلاقية دينية أو غيرها، وأعطي من المال ما لم يعط غيره كذلك، وبهذه الامتيازات صارت للمرأة قوة لا تضاهيها قوة الرجل، فالرجل مهما علا ،لا يساوي قلامة ظفر أمام المرأة مهما نزلت، وهذا كله لغرض لا يخفى على أحد[3].

[1] - عبد اللطيف بن علي سلطاني، المصدر السابق، ص273
[2] - المصدر نفسه، ص275
[3] - نفسه، ص279

الفرع الثاني: التنصير و التبشير

1- **تعريف التنصير** :

أ. **التنصير لغة :** وقد جاء في لسان العرب التنصير: منّ نصرهُ ّ ينصره ً تنصيرا, أي جعله ً نصرانيا كما جاء في الحديث[1] :" فأبواه ّ يهودانه أو ّ ينصرانه" [2] تنصر أي دخل في النصرانية[3].

وجاء أيضا في القاموس المحيط والنَّصْرانيَّةُ أيضاً : دِينُهُمْ ويُقالُ : نَصْرانِيٌّ وأنْصارٌ . وتَنَصَّرَ : دَخَلَ في دِينِهِمْ . ونَصَّرَهُ تَنْصيراً : جَعَلَهُ نَصْرانِيّاً[4].

ب. **اصطلاحا :** ورد تعريفه في الموسوعة الميسرة بأنه حركة دينية سياسية (نصرانية) بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية ؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة ، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[5].

2- **تعريف التبشير** :

أ **/ التبشير لغة :** و قد جاء في لسان العرب لابن منظور :الإبشارُ والتَّبْشِيرُ ثلاثُ لغات والاسم البِشارَةُ والبُشارَةُ بالكشر والضم يقال بَشَرْتُه بمولود فَأَبْشَرَ إِبْشاراً أَي سُرَّ وتقول أَبْشِرْ بخير، ويطلق على الإنجيل البشارة[6].

ب / اصطلاحا : ويتردد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية ، وهو مرادف لمصطلح التنصير . والتبشير هو التعبير النصراني لحملات التنصير[7].

"وهذا التعريف كما سنرى شامل وافي موجز لقضية التنصير في العالم الإسلامي . ويوضح الدكتور العودة رأيه في أن إطلاق مسمى (تنصير) أفضل من مسمى (تبشير) بقوله " لأن لفظة (تبشير) فيه دلالة على أن هؤلاء القوم يدعون إلى البشارة وإلى الخير،

---

[1]- محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب** ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان، ص 13.
[2]- أنظر البخاري مع الفتح 245 /3 ، و 512/ 8 ، و مسلم 2047 / 4.
[3] - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط** ، ج1 ، ص 194.
[4] - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج1، ص 194.
[5]- علي بن نايف الشحود: **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة** ، ج 46 ، المكتبة الشاملة، ص 283.
[6] - محمد بن مكرم ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 59.
[7]- علي بن إبراهيم الحمد النملة **: التنصير (مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته)** ، ط 2 ، 1419هـ، ص 31.

ويبشرون الناس بالسلام، وبالرحمة ، وبالبر، وبالجود، وبالسعادة، وهم ليسوا كذلك، والأولى بلفظة (التبشير) هو المسلم؛ فهو المبشر حقاً لأننا أصحاب البشارة وليسوا هم[1].

وفي الجهة المقابلة فإن الدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن يفضل استخدام كلمة (التبشير) وليس التنصير لعدة أسباب لغوية وسواها . فهو يرى أن التبشير هو إحدى مؤسسات التنصير وليس كل التنصير مما يجعل من قصر مصطلح التنصير على العمل التبشيري وتخصيصه به تمويهاً على المستهدفين بالتنصير وتحويل أنظارهم بعيداً عن نشاط المؤسسات التنصيرية الأخرى ، التي ربما يفوق تأثيرها الهدَّام تأثير التبشير . بالإضافة إلى أن كل مبشِّر منصِّر ، لكن ليس كلُّ منصِّر مُبشِّرا **"[2]**

3- العلاقة بين الاستعمار و المبشرين :

عالج عبد اللطيف سلطاني قضية التنصير و التبشير في كتابه "المزدكية هي أصل الاشتراكية" من الباب الثامن : الفصل الثالث بعنوان "من التبشير المسيحي إلى التبشير الإلحادي" حيث يقول عبد اللطيف سلطاني : **"** كل هذه الأصناف من الحروب ذقنا ويلاتها من المستعمر الفرنسي الذي احتل بلادنا، وغزاها بكل ما يملك من أسلحة ومعدات، فقد جلب معه المبشرين المسيحيين لينصّروا المسلمين ، بأن يخرجوهم من دينهم الإسلام إلى النصرانية المسيحية **"[3]**.

وترى خديجة بقطاش في توضيح العلاقة بين الاستعمار و المبشرين في كتابها الحركة التبشيرية في الجزائر أن علاقة الاستعمار بالمبشرين أو المنصرين علاقة تلازمية، حيث تقول: "يرتبط أغلب المبشرين و المفكرين بين التبشير و الاستعمار و يرون أن لا تناقض بينهما ، مادام الاحتلال يرمى إلى نفس الهدف الذي يقصده التبشير ألا وهو إنقاذ الأمم من حالة التخلف"[4].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 31.
[2] - علي بن نايف الشحود ، المرجع السابق ، ص 283.
[3]- عبد اللطيف سلطاني ، المزدكية هي أصل ...، مصدر سابق، ص 149.
[4] - خديجة بقطاش :**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر** ، ص 12.

وقد صرح النائب الفرنسي فرناند أنجران قائلا : أن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها و ذلك برفع المعنويات الروحية و الأخلاقية للأهالي .... و أن النشاط التبشيري و النشاط الاستعماري شيئان متلازمان لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي و الأخلاقي للمستعمرين، وعلى هذا الأساس يعتبر التنصير من المقاصد الأولى التي يرمي إليها الاحتلال **"[1].**

ويقول كذلك الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو في كتابه التنصير في إفريقيا: " لقد اعتبر الكثير من الباحثين الإرساليات التنصيرية في أفريقيا جزء من الاستعمار الغربي ولعل أقوى برهان على ذلك كون الاستعمار والتنصير لم ينفك أحدهما عن الآخر قط , فلم يوجد بلد أفريقي وطأته أقدام المستعمرين, إلا وترافقهم أو تلحق بهم فورا جنود التنصير ..... ففي الغالب نجد أن التنصير يمهد للاستعمار أولا, ليصبح الاستعمار بعد ذلك مسهلا لحملات التنصير وفي هذا يقول اللورد بلفور- الذي كان وزير خارجية بريطانيا وصاحب الوعد المشهور بخصوص جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود:" إن المبشرين هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة, وعضدها في كثير من الأمور المهمة , ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيرا من العقبات ، ولذلك , فإنا في حاجة إلى لجنة دائمة تعمل لما فيه صالح المبشرين"[2].

4- صلابة عقيدة المسلم الجزائري :

ويقول عبد اللطيف سلطاني أيضا:" ... المستعمر الفرنسي الذي احتل بلادنا، وغزاها بكل ما يملك من أسلحة ومعدات، فقد جلب معه المبشرين المسيحيين لينصّروا المسلمين، بأن يخرجوهم من دينهم الإسلام إلى النصرانية المسيحية ومكنهم من كل وسيلة لذلك، غير أنهم خابوا في مسعاهم بالرغم من المجهودات المبذولة، والأموال المصروفة، لصرف المسلمين عن دينهم، فلم ينالوا شيئا يذكر، إلا في بعض الجهات الفقيرة، والتي يكثر فيها الفقر وينتشر فيها المرض ويقل العلاج، فإذا قيست الخسارة والأتعاب بالفائدة كانت

---

[1]- المرجع نفسه، ص 12.

[2]- عبد الرزاق عبد المجيد ألاور: **التنصير في إفريقيا** ، كتاب شهري محكم يصدر عن الإدارة العامة للثقافة والنشر ، ع227، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ – 2008 م، ص 36

النتيجة صفرا، وذلك راجع إلى صلابة عقيدة المسلم الجزائري، ولولا هذه الصلابة في العقيدة لما بقي في الجزائر إسلام ولا عروبة، ولو ما نزل بالجزائر نزل بغيرها لامحى منها كل أثر للعقيدة الإسلامية - وهذا من فضل الله علينا - فالمسلم الجزائري عرف أن المبشر المسيحي الفرنسي ما هو إلا جندي من جنود الاستعمار الفرنسي، فأخذ حذره منه واتقاه "[1].

ويقول أحمد سعد الدين البساطي بصدد هذا الحديث:"...حيث قامت تلك الإرساليات بإنشاء الكنائس و الملاجئ و المدارس المسيحية هناك .....إن هذه الإرساليات لم تستطع أن تنصر الكثير من أهل الجزائر ، و ذلك لأن الشعب هناك مؤمن بالله و برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، بسليقته وطبعه ، لكن الذي تأثر بهؤلاء المنصرين هم ضعاف العقول من سكان القبائل ، وهم فئة قليلة جدا ، و قد ذهبت إلى تلك القبائل و قابلت المسلمين هناك ، فكانوا أكثر غيرة على الإسلام من غيرهم و قد كانت فرنسا تعتقد أنه من السهل تحويل سكان الجزائر كلهم إلى النصرانية ، و ذلك بعد تلك المدة الطويلة ، حتى إنها قالت بفرنسة الجزائر ، أي تحويلها إلى فرنسا في كل شيء ، في اللغة في الدين ، في العادات و التقاليد ، و لكنها لم تستطع ، و قد دارت الحرب بينها و بين سكان البلاد و انتهت بانتصار شعب الجزائر "[2].

"إن فرنسا جهلت أعرق صفة في الأمة الجزائرية وأعمقها ، وهي المقاومة والعناد فرغم ما فعلته فرنسا بالمساجد التي حولتها إلى كنائس و البعض منها إلى إسطبلات وغيرها من الجرائم ، ولكن فاتهم أن الذي فعلوه أمام طبيعة عناد الجزائريين وصلابة المقاومة في أصول أخلاقهم ، إنما هو عامل تثبيت لذلك الإسلام في نفوسهم ،وذلك ما قد حصل بالفعل ، وهكذا تحدوا الجزائريين كل القوانين المسنونة ضدهم ، فمارسوه في بيوتهم

[1]- عبد اللطيف سلطاني ، المصدر السابق ، ص 149

[2]- أحمد سعد الدين البساطي: **التبشير و أثره في البلاد العربية و الإسلامية** ، دار أبو المجد ، 1409 هـ ـ 1989 م ، ص 150

سرا وفي شوارعهم علنا، وقد بلغ الأمر بهم أن دخلوا السجون ، وسيقوا إلى المعتقلات ودفعوا أفدح الغرامات لأجل مخالفتهم لتلك القوانين المحاربة للدين الإسلامي [1].

"أما موقف الجزائريين من ذويهم الذين غرر بهم المبشرون فتنصروا، فقد تمثل في إتباعهم نظاماً خاصاً في معاملتهم، وذلك بالتضامن القوي الذي يربط أفراد المجتمع الجزائري، وهذا ما أفسد على المبشرين مخططاتهم التنصيرية ، كما كان المتنصر الجزائري يتعرض للنبذ و المقاطعة الجماعية من قبل أهله و ذويه و بالتالي فإن عليه أن يغادر القرية أو له خيار آخر وهو العودة إلى دينه الأصلي أي الإسلام هكذا يمثل نفي المتنصر وعزله أحد المظاهر الرئيسية لرفض الجزائريين للنصرانية كدين بديل للإسلام ، أيضا من بين الوسائل التي أتبعها الجزائريين في رفضهم للتنصير هي الامتناع عن مصاهرة المتنصرين الجزائريين و هذا ما مثل عقبة و ضعها المجتمع الجزائري أمامهم وأحد وسائل ردعهم وهنا نرى أن الشعب الجزائري يبين للمحتلين و للمبشرين على حد سواء أن الوسائل في مقاومة أساليب الإدماج والتنصير تبقى قوية مادام متمسكاً بدينه الإسلام "[2].

ورغم كل الجهود المبذولة من طرف المستعمر فإن محاولاتهم بآت بالفشل و أثبت الشعب الجزائري تمسكه بهوايته و دينه و تاريخه .

[1]- بوعداين حياة مغاتري عبلة ، **السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر (1830 م 1914م)**، مذكرة ماستر ، في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجيلالي بو نعامة ، خميس مليانة ، الجزائر، 2016 م ، ص 76

[2]- بوعداين حياة مغاتري عبلة ، المرجع السابق ، ص 77.

الـخاتـــمـــــة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، نحمده على توفيقه، ونثني عليه الخير كله، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وبعد: إن البحث والكتابة في تاريخ العلماء لها قدر كبير من المسؤولية والحرج، وخاصة في إعطاء هؤلاء حقهم ولو بقليل، ويعود هذا إلى عمق مسيرتهم وتشابك الأحداث ووجود بعض ثغرات الزمن، فإن دراسة عبد اللطيف سلطاني ودوره في الدعوة ما هي إلا عينة من أولئك المصلحين الدعاة الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل النهوض بالأمة الجزائرية.

وتتميز حياة الشيخ بتراكم الأحداث تحت وطأة الاستعمار وبعده، وسنحاول في ختام هذا البحث تدوين أهم ما استخلصناه من نتائج كالآتي:

1. لقد عاش عبد اللطيف سلطاني في بيئة سياسية تعاني وطأة الاستعمار الفرنسي الظالم، ولكن الشعب الجزائري واجهه بقوة وكان الشيخ من الشخصيات التي واجهت الاستعمار بشتى وسائله.
2. كانت البيئة الاقتصادية بالجزائر كلها تحت سلطة الاستعمار الذي نهب ثرواتها وأكل خيراتها ودمر أراضيها.
3. أما عن البيئة الاجتماعية فقد كانت جد مزرية حيث كان الشعب يعاني الأمراض نتيجة نقص المرافق الصحية والبطالة نتيجة نهب أراضي الشعب وغيرها من أشكال القمع.
4. أما من الناحية الثقافية، فكان ينتشر الجهل بشكل رهيب نتيجة هدم المدارس والمساجد من أجل محو رموز الهوية الوطنية، واضطهاد المثقفين بالقتل والسجن والنفي...
5. نشأ الشيخ في عائلة متواضعة ولم يكن صاحب مال ولا سلطة إلا أنه بلغ مبلغا عظيما من العلم.
6. كرّس الشيخ حياته للعلم وتأليف الكتب وتعليم الناس الخير وما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

7. اهتم الشيخ بقضية المرأة حول تزويجها لنفسها، وتبرجها، وتحديد النسل، وبين أن المرأة المسلمة أفضل من المرأة الغربية.
8. كما أَوْلى اهتمام بالغاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
9. كما اهتم بنظام الحكم بعد الاستقلال حيث تبنت الدولة النظام الإشتراكي، فعُرف الشيخ بمعارضته الصريحة للاشتراكية والنظام الاشتراكي لمخالفته لروح الشريعة الإسلامية ومبادئها.
10. واهتم بقضية التنصير والتبشير، الذي أتى به الاستعمار ليمحو الإسلام من أرض المسلمين، فحاول الشيخ محاربته بكل جهوده والتنبيه على خطورته.

- **توصيات واقتراحات:** لا يفوتنا أن نسجل في ختام هذا البحث مجموعة من الاقتراحات أهمها:

- نوصي بالقيام بمزيد من الدراسات حول هذه الشخصية.
- ونقترح الاهتمام بالمواضيع التي طرحها الشيخ عبد اللطيف سلطاني، ومحاولة تسليط الضوء عليها.
- كما نوصي باستثمار أسلوب الشيخ، وجهوده في خدمة الإسلام والدفاع عنه.

في الأخير ندعو الباحثين الشباب، في مختلف العلوم إلى الاهتمام بدراسة مسيرته النضالية والفكرية والإصلاحية والسياسية والإنسانية ونفض الغبار عنها، فقد تفاجأنا وتألمنا ونحن نعد هذه الدراسة البسيطة، شح المادة التي تتحدث عنه.

هذا واللهَ الكريم نسأل أن نكون قد وفقنا فيما أردنا بيانه في هذا البحث، وأن يقيل عثراتنا ويجنبنا الزلل، فهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر

1. ابن الخطيب محمد محمد عبد اللطيف (ت: 1402هـ): **أوضح التفاسير**، ج1، ط6، المطبعة المصرية، رمضان 1383هـ/ فبراير 1964م.
2. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دار المجتمع، جدة الخبر، 1404هـ.
3. ابن علي سلطاني عبد اللطيف: **المزدكية هي أصل الإشتراكية**، ط1، 1394هـ / 1974م.
4. ابن علي سلطاني عبد اللطيف: **سهام الإسلام**، ط1، زيروت يوسف، الجزائر، 1400هـ/ 1980م.
5. ابن منظور محمد بن مكرم: **لسان العرب** ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان.
6. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ): **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، ج8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
7. الأصبهاني (ت 369هـ): **الفوائد (باب الجنة تحت أقدام الأمهات، رقم الحديث: 25)**، ج1، ط1، تح و تخ: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الآثري، دار الصميعي، الرياض، 1412هـ/ 1992م.
8. البصري أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(ت 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ط2، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، دمشق، سوريا، 1420هـ/ 1999م.
9. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود محي السنة (ت 510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، ج8، ط4، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، 1417هـ/ 1997م.
10. بن علي السلطاني عبد اللطيف: **في سبيل العقيدة**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1402هـ/ 1981م.

11. الجعفي محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري: **صحيح البخاري (باب النبي صل الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر/ رقم الحديث: 4425)**، ج6، ط1، تح: محمد زهير بن ناصر ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ص 08.
12. الجوزجاني أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت 227هـ): **سنن سعيد بن منصور(باب الترغيب في النكاح/ رقم الحديث 490)**، ج1، ط1، تح: حبيب الرحمان الأعظمي، دار السلفية، الهند، 1403هـ/ 1982م.
13. الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت 597هـ): **بر الوالدين (باب تقديم الأم في البر)**، ج1.
14. الحكمي حافظ بن أحمد بن علي (ت 1377هـ): **معارج القبول بشرح مسلم الوصول إلى على الأصول**، ج2، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام.
15. الحنبلي مجير الدين بن محمد العالمي المقدسي(ت 927هـ): **فتح الرحمان في تفسير القرآن**، تح: نور الدين طالب، ج2، ط1، دار النوادر، 1430هـ/ 2009م.
16. الخراساني أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ): **السنن الكبرى (باب لا نكاح إلا بولي/ رقم الحديث 13634)**، ج7، ط3، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م.
17. الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت 774هـ): **كتاب تفسير القرآن العظيم**، ج8، ط2، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، 1420هـ/ 1999م.
18. الرازي أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ابن أبي حاتم (ت 397هـ): **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تح: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتب نزار مصطفى البراز، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.

19. الرازي أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنطلي ابن أبي حاتم (ت 397هـ): **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ط3، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1419هـ .

20. السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي (ت 275هـ): **سنن أبي داود (باب فضل من عال يتيم/ رقم الحديث 5146)**، ج4، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

21. السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي (ت 275هـ): **سنن أبي داود (باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء/ رقم الحديث 2050)**، ج2،، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

22. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت 204هـ): **مسند الإمام الشافعي (باب في ما جاء في الولي، رقم الحديث 18)**، ج2، دار الكتب العلمية، 1370هـ/ 1951م.

23. الشافعي الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج33، ط1، مرا: هاشم محمد بن علي حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2001م.

24. الشهرستاني أبو الفتح محمد ، **الملل والنحل**،ج2 مؤسسة الحلبي.

25. الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل (باب صحيفة همام بن منبه، رقم الحديث 8406)**، ج8، ط1، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1416هـ/ 1995م، ص 310.

26. الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد(ت 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل (باب حديث أبي موسى الأشعري/ رقم الحديث 19518)**، ج32، ط1، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالةّ.

27. الطبري محمد بن جرير ، **تاريخ الأمم والملوك**، ج1، ط1؛ دار الكتب العلمية ـ بيروت، 1407هـ.
28. الطبري محمد بن جرير(ت 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، ج 24، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م.
29. عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت 68هـ): **تنوير المقياس من تفسير ابن عباس**، ج1، دار الكتاب العلمية، لبنان.
30. العثيمين محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ): **شرح العقيدة السفارينية**، ج1، ط1، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
31. الفيروز أبادى مجمل الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ): **تنوير المقياس من تفسير ابن عباس**، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان.
32. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط** ، ج1 .
33. القزويني ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 273هـ): **سنن ابن ماجة (باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، رقم الحديث 3669)**، ج5، ط1، تح: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد و آخرون، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/ 2009م.
34. المالكي أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي (ت 437هـ): **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بإشراف الشاهد البوشيخي، ج 12، ط1، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1429هـ/ 2008م.
35. المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
36. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، ط2، دار البليدة، الجزائر، 1963.
37. المرتضى أبو الفيض: **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ج27، دار الهداية.
38. النيسابوري الشافعي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ط1، تح: صفون عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1415هـ.

39. النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القيشري (ت 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صل الله عليه وسلم (بر الوالدين وأنهما أحق بها/ رقم الحديث 2548)**، ج4، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1954.

40. الهروي أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (ت 481هـ): **ذم الكلام وأهله (باب شدة كراهية المصطفى صل الله عليه وسلم/ رقم الحديث 445)**، ج3، ط1، تح: عبد الرحمان عبد العزيز الشبل، مكتب العلوم والحكم، المدينة المنورة.

ثانيا: قائمة المراجع

- **الكتب:**

1. ابن الخطيب محمد عبد اللطيف (ت 1402هـ): **أوضح التفاسير**، ج1، ط6، المطبعة المصرية، رمضان 1383هـ/ فبراير 1964م.
2. ابن زيد آل محمود عبد الله: **الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة**، ط3، قطر، 1986م.
3. ابن صالح العثيمين عبد العزيز بن باز محمد: **فتاوى مهمة لعموم الأمة**، ج1، ط1، تح: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، الرياض، 1413هـ.
4. ابن عثمان السبت خالد: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)**، ط1، 1415هـ/ 1995.
5. أبو بكر الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج4، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/ 2003م.
6. أرشيف ملتقى أهل الحديث، باب الشيخ محمد الصالح رمضان، ج 160.
7. الأرمي العلوي محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج18، ط1؛ دار طوق النجاة ـ بيروت، 2001م.
8. ألاور عبد الرزاق عبد المجيد: **التنصير في إفريقيا** ، كتاب شهري محكم يصدر عن الإدارة العامة للثقافة والنشر ، ع227، مكة المكرمة ، 1429 هـ ـ 2008م.

9. البساطي أحمد سعد الدين: **التبشير و أثره في البلاد العربية و الإسلامية** ، دار أبو المجد ، 1409 هـ ـ 1989.
10. بقطاش خديجة :**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر** .
11. بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 / 1989**، ج 1 ، دار المعرفة.
12. بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995م.
13. بومعراف زرزور سرغيني فاطمة:**كتاب التاريخ السنة الرابعة متوسط** ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.
14. حراث سعيدة وآخرون: **كتاب التاريخ ثانية ثانوي**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر.
15. حوى سعيد (ت 1409هـ): **الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية- (باب النصوص/رقم الحديث: 635)** ، ج2، ط2، دار السلام، 1412هـ/ 1992م.
16. الديبان أبو عمر دبيان بن محمد: **موسوعة أحكام الطهارة (باب دليل حدد بمسيرة ثلاثة أيام/ رقم الحديث: 123)**، ج5، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/ 2005م.
17. الزبيري العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، اتحاد الكتاب العرب، 1999م.
18. الزحيلي وهبة بن مصطفى: **التفسير الوسيط للزحيلي**، ج1، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1422هـ.
19. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية ،1930-1945**،ج3، ط4 دار الغرب الإسلامي، بيروت، ،1992.
20. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
21. سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015م.
22. سليمان أسامة علي محمد: **تفسير القرآن الكريم**، ج 20.

23. الشحود علي بن نايف: **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة** ، ج 46 ، المكتبة الشاملة.

24. الصابوني محمد علي: **مختصر تفسير ابن كثير**، ج1، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1981م.

25. صدقي نعمت: **التبرج**، دار الاعتصام.

26. العقون إبراهيم ، **الكفاح القومي و السياسي**، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

27. العودة سلمان بن فهد: **حوار هادئ مع محمد الغزالي**، ج1، ط1، ذو القعدة 1409هـ.

28. عيساوي أحمد: **الإصلاح الإسلامي في الجزائر**، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2012م.

29. الغزالي محمد : **الإسلام في وجه الزحف الأحمر**، دار نهضة مصر ، الجيزة، 2005م.

30. لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية: **فتاوى الشبكة الإسلامية**، ج8، تم نسخه من الانترنت، الشاملة، 2009م، رقم الفتوى:54991.

31. مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية الميسرة** ، ج1، ط1؛ المكتبة العصرية- بيروت، 2010م.

32. النملة علي بن إبراهيم الحمد: **التنصير (مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته)** ، ط 2، 1419هـ.

33. هلال عمار: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830- 1962م)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م.

34. الهلالي محمد تقي الدين بن عبد القادر: **الإسلام والمذاهب الاشتراكية** ، ط3؛ الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، 1970م.

35. يالجن مقداد محمد علي: **علم الأخلاق الإسلامية**، ج1، ط2، دار عالم الكتب، الرياض، 1424هـ/ 2003م.

- **المجلات والجرائد:**

1. بوجمعة أكرم: **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، ع28 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بتلمسان ، الجزائر ، 2016.
2. جيدال مهدي: **سيرة ومسيرة الداعية الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، مجلة التبيان، ع6، ذو الحجة 1439هـ / أوت 2018م.
3. حماني أحمد: **الشيخان عبد اللطيف سلطاني القنطري ومحمد كحلوش القلي في ذمة الله**، مجلة العصر، ع 72، الخميس 17 رجب 1404هـ الموافق لـ 19 أفريل 1984م.
4. القبة عمار عباد: **في ذكرى وفاة الشيخ عبد اللطيف سلطاني (1902- 1984)**، جريدة البصائر، ع 92، الاثنين 2- 9 صفر 1423هـ/ 15- 22 أفريل 2002م.
5. قصي رائد: **مذكرات الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، جريدة الشروق ، ع 3374، الاربعاء 3/ 8/ 2011م الموافق لـ 03 رمضان 1432هـ .
6. لكحل فريدة : **تكريم سلطان الدعاة عبد اللطيف سلطاني بعد 27 سنة من وفاته**، جريدة الشروق اليومي، ع 3297، الاربعاء 18 ماي 2011م الموافق لـ 15 جمادى الثانية 1432هـ.
7. **مذكرات حياتي**، جريدة الشروق، ع 3373، ح1، الثلاثاء 02 أوت 2011م الموافق لـ 02 رمضان 1432هـ.
8. مساعد أسامة صاحب منعم : **الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1962 ـ 1830 ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال** ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، ع3، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.

- **الرسائل الجامعية:**

1. بودريوع صبرينة: **الحياة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجا (1965 1978)**، أطروحة ماجستير ، في التاريخ الحديث و

المعاصر كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2011م.

2.بوعداين حياة مغاتري عبلة ، **السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر (1830 م 1914م)**، مذكرة ماستر ، في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجيلالي بو نعامة ـ خميس مليانة ـ 2016 م .

3.تتة فاطيمة، عفاف قوق: **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا 1900 - 1914** ، مذكرة ماستر، في التاريخ الحديث المعاصر.

4.حداد مريم: **الأوضاع السياسية في الجزائر بين الحربين العالميتين (1919 - 1939)**، مذكرة ماستر ، تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2015 .

5.شبوب محمد: **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية** ، رسالة دكتوراه في التاريخ و الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة وهران ـ 1 ـ ، الجزائر ، 2015 م.

6.العطرة شرفي عبد الجليل حاف الله: **تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية (1919 / 1954)**، مذكرة ماستر ، تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة العربي التبسي ، تبسة، 2016 م.

7.قريري سليمان: **الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية**، رسالة دكتوراة، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011- 2012.

8.معزة عز الدين: **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

9. ميهوبي ليلى: **أثر الإصلاحات الاقتصادية على السياسة التشغيلية في الجزائر** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي، 2015 م .

10. هجيرة عبد الجليل: **العوامل المؤثرة في تنافسية الاقتصاد الجزائري** ، رسالة دكتوراه في التسيير الدولي للمؤسسات، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة أبو بكر بالقايد ـ تلمسان ـ ، 2017م.

11. الهلالي أسعد: **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902 - 1993م**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.

- **المواقع الإلكترونية:**

1. https://newspaper.annahar.com، **عندما يتكلم البابا عن الإجهاض ووسائل منع الحمل**، تاريخ وساعة الإطلاع: 2019/03/15 على الساعة: 13:44.
2. https://www.echoroukonline.com، تاريخ وساعة الإطلاع: 2019/03/12 على الساعة: 19:09.
3. www.wikipedia.org، تاريخ وساعة الاطلاع: يوم 2019/02/15 على الساعة: 18:40.
4. www.wikipidia، تاريخ وساعة الاطلاع: 2019/02/10 على الساعة: 10.00.

إيهاب برهم: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفهوم أممي**، www.alukah.net، تاريخ الاطلاع: 2019/05/15، على الساعة: 09:00.

5. **تنظيم النسل (مفاهيمه التطبيقية/ دراسة مقاصدية)**، تاريخ الاطلاع: 03 ماي 2019، ساعة الاطلاع: 22:00.
6. تهامي مجوري: **محطات للعلماء في شهر أفريل**، الشروق اليومي، https://www.djazairess.com، تاريخ وساعة الاطلاع: يوم 20/ 02/ 2019 على الساعة 13:30 .
7. **جمعية العلماء المسلمين**، شبكة الجزيرة الإعلامية Aljazeera.medianetwork.
8. خالد الزيدان: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، halackot.taimiah.org، تاريخ الاطلاع: 22/04/ 2019.

9. **الشيخان عبد اللطيف سلطاني القنطري ومحمد كحلوش القلي في ذمة الله**، ع 72، الخميس 17 رجب 1404هـ الموافق لـ 19 أفريل 1984م.

10. طاهر آيت علجت: **ندوة تكريمية لفضيلة الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، تلفزيون الشروق، www.echorockonline.com، 16/ 05/ 2011م.

11. عبد الحليم معمر: **ندوة تكريمية للشيخ عبد اللطيف سلطاني في 16 ماي 2011**، www.echouroukonline، تاريخ وساعة الاطلاع: 2019/02/01 على الساعة 14:05.

12. مقال بعنوان: **عبد اللطيف سلطاني (في سبيل العقيدة الاسلامية)**، http://www.yoodreads.com، تاريخ وساعة الاطلاع: يوم 05/ 03/ 2019، على الساعة: 16:15.

13. **الموسوعة التونسية**،2013 www.mawsouaa.tn ، تاريخ وساعة الاطلاع 2019/04/19م.

14. ناصر العمر: **مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، almoslim.net، تاريخ الاطلاع: 2019/05/15، على الساعة: 08:00.

15. نبيه سلطاني، **ندوة تكريمية لفضيلة الشيخ عبد اللطيف سلطاني**، تلفزيون الشروق، www.echorockonline.com، 16/ 05/ 2011م.

16. **موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، https://www.oulamadz.org.

17. **موقع الجزيرة نت**، https://www.aljazeera.net.

المـــــلاحـــــق:

ملحق رقم (01): ـ صورة للشيخ عبد اللطيف سلطاني ـ

ملحق رقم (02) : ـ الشيخ عبد اللطيف سلطاني والأستاذ توفيق المدني ـ

ملحق رقم (03): ـ الشيخ عبد اللطيف سلطاني أول من أسس قسما لتعليم البنات في القنطرة (ببسكرة) ـ

ملحق رقم (04): ـ الشيخ عبد اللطيف سلطاني في ضيافة الملك المغربي محمد الخامس ـ

ملحق رقم (05): الشيخ عبد اللطيف سلطاني وبداية المواجهة مع السيد أحمد بن بلة، وعن يمينه السفير التركي أما على يساره توفيق المدني بمسجد كتشاوة.

الشيخ عبد اللطيف سلطاني وبداية المواجهة مع السيد أحمد بن بلة «وعن
يمينه السفير التركي أما على يساره توفيق المدني بمسجد كتشاوى

ملحق رقم (06): ـ صورة نادرة للشيخ بيوض إلى جانب الشيخ عبد اللطيف سلطاني، مع الوفد المعزي للشيخ أبي اليقظان إبراهيم في وفاة ابنه عيسى ـ

ملحق رقم (07): ـ صورة عند تشييع جنازته رحمه الله ـ

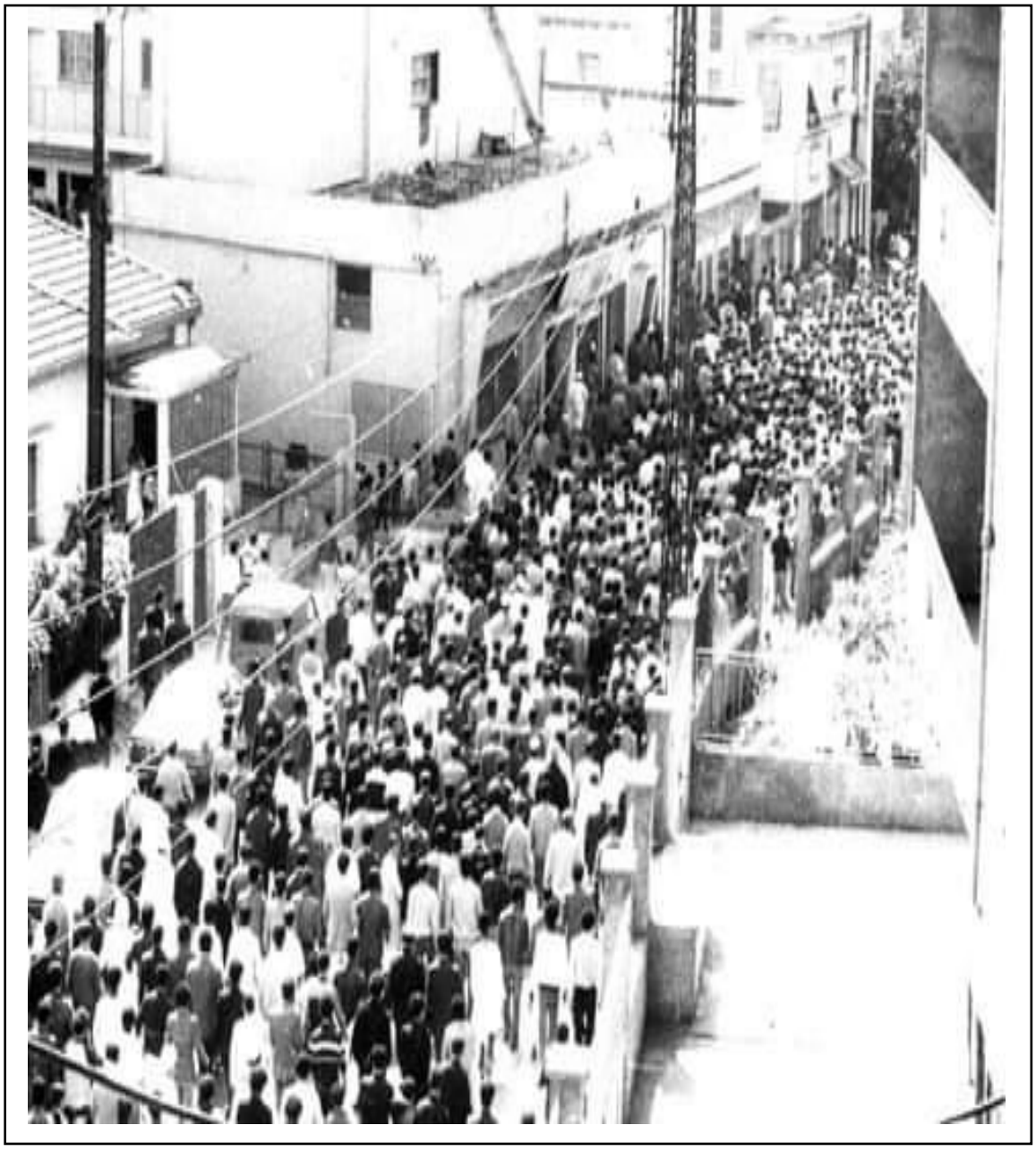

ملحق رقم (08): صور من مسجد عبد اللطيف سلطاني بالجزائر العاصمة ـ حي القبة القديمةـ

المسجد من الخارج

مكتبة المسجد

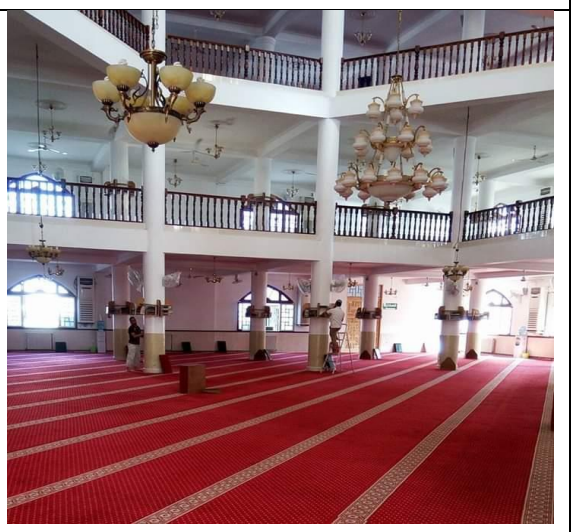

المسجد من الداخل -1-

المسجد من الداخل -2-

ملحق رقم (09): المدرسة القرآنية عبد اللطيف سلطاني بباتنة ـ عين توتة ـ

صورة للمدرسة -1-	صورة للمدرسة -2-

ملحق رقم (10): الجلسة التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجلسة التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء

Le couvert de table est composé de 03 assiettes, la France les a bien nourrit.
"Ne mords pas la main qui te nourrit"

الـــفـــهـــــارس

مـــقـــدمـــــة

المبحث الأول:
عبد اللطيف سلطاني عصره وحياته

المبحث الثاني:

جهوده الدعوية

الخـــاتمـــــة

قائمة المراجع

الملاحق

الملخـــــــص

1.ملخص المذكرة باللغة العربية:

يتناول هذا البحث أحد أعلام الجزائر ودعاتها في العصر الحاضر، وهو الشيخ عبد اللطيف سلطاني، وقد حاولنا من خلال هذه الورقة إبراز جهوده الدعوية والعلمية وذلك من خلال محطات رئيسية تمثّلت في إبراز عصره وبيئته من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذا التعريف بشخصيته ومساره العلمي وآثاره، ثم بيان أثر التيارات الفكرية في عصر عبد اللطيف سلطاني في صياغة مشروعه الإصلاحي خصوصا مع ظهور المد الاشتراكي وهو التيار الأكثر حضورا في فكر عبد اللطيف سلطاني لذا حاول تسليط الضوء على امتداد هذا الفكر وبيان خطره وآثاره، مع بيان خطورة التنصير والتبشير على المجتمع الجزائري، ومن أبرز قضايا الدعوة التي تحدث عنها عبد اللطيف سلطاني قضية المرأة والتعليم وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2. Abstract in English:

This research is talking about one of Algeria personalities and its doaat in the present time, Sheikh Abdullatif Soltani, we have tried through this paper to highlight his daawa and scientific efforts through the main stations represented in highlighting his time and his environment in terms of politic, economy, culture and socially life, also we have tried to definit his personality, his scientific track and its effects as well to show the impact of intellectual currents that time in the formulation of his reform project, especially with the emergence of the socialist stream which is the most stream present in Abdullatif Soltani's thought so he was tried to shed light on this thought's extension, its danger and its effects, either statement the Christianity's danger to the Algerien society. Likewise one of the most prominent daawa issues that Abdullatif talked about is the women and their education, command to do good and forbid the bad things.